الغزل الأردي
محاوره ومكانته في الشعر

محمد الرابع الحسني الندوي

الناشر

مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية قسم شبه القارة وما يجاورها
ص ب ٩٣ ، لكناؤ (الهند)

من مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي العالمية

رقم : ٢٣

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م
عدد النسخ : ١٠٠٠
عدد الصفحات : ١٣٥
سعر النسخة :
الكتابة على الكمبيوتر: إدارة الرائد

الناشر

مكتب رابطة الأدب الإسلامي العالمية قسم شبه القارة وما يجاورها
ص ب ٩٣، لكناؤ (الهند)

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبيبنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد.

فإن صنف الغزل هو من أصناف الشعر الوجداني في كل لغة من اللغات، وهو صنف تصبو إليه النفوس بصورة خاصة وذلك بسبب تأثيره الوجداني الزائد، وتلتفت إليه الأذهان، ويجد فيه الإنسان متعة لنفسه الوجدانية، ولكنه اقتصر في أكثر اللغات بإطار الحب والغرام، وصلة الرجل بالمرأة صلة غرامية، ولكنه توسع في اللغة الفارسية واتبعتها اللغة الأردية في توسعه فقد اتسع إطار الغزل في هاتين اللغتين للتعبير عن أصناف أخرى أيضاً وذلك في المعاني الوجدانية من بين المعاني الأخرى، وما أكثرها في حياة الإنسان، حتى أن الشعراء

في قصائدهم الغزلية طرقوا معاني أخرى من الحياة الإنسانية مما يتصل بالشعور بما يحدث لهم من التألم والتأذي بظروف قاسية للحياة ، واستخدموه للشكوى من الظلم السياسي والظلم الاجتماعي أو غيره مما ينفعل به وجدان الشاعر أيضاً.

فإني طرقت هذا الموضوع في الصفحات الآتية من هذه العجالة التي اشتملت على ما كنت كتبته في هذا الموضوع في عدة حلقات، ونشرتها في الملحق الأدبي لصحيفة الرائد، ومضى على ذلك زمان، ونظرت فيها ووجدتها لائقة بأن أعرضها في وحدة جامعة لها في صورة كتاب، وقد أيد رائي هذا عديد من إخواني واقترحوا عليّ بجمع هذه الحلقات وتهذيبها تهذيباً تأليفياً، ونشرها في كتاب، وقد تعاون معي بعضهم في جمع وتنسيق هذه الحلقات في شكل كتاب، وفي مقدمتهم العزيز محمد وثيق الندوي المدرس في دار العلوم بندوة العلماء، فإنه بذل في ذلك وقتاً وحفزني على النظر فيه والتصحيح والتغيير فيه إذا لزم ذلك، وقمت ببعض العمل على اقتراحه وحفزه وأقدمه إلى القراء.

فإني أشكر العزيز محمد وثيق الندوي على

اهتمامه كما أشكر أخي الأستاذ محمد واضح رشيد الحسني الندوي عميد كلية اللغة العربية وآدابها بندوة العلماء، فإنه تصفح هذه المجموعة وكتب لها مقدمة قيمة.

والله وراء القصد، وأدعوه بالتوفيق لي لصالح الأعمال وقبولها.

محمد الرابع الحسني الندوي

ندوة العلماء لكناؤ - الهند

١٤٢٦/٧/٤هـ

٢٠٠٥/٨/١٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد!

فإن الأدب كان في سائر العصور أقوى وسيلة للتأثير في النفوس، لأن الأدب بالمعنى الصحيح هو التعبير عن الوجدان والشعور الداخلي، وأكثر أصناف الأدب تأثيراً أقربها إلى الوجدان، وكان الشعر أكثر أصناف الأدب صلة بالوجدان، ولذلك وصف الباحثون في الأدب العربي الشعراء الذين خضع شعرهم للفكر، وبعد الخيال، وقوي فيه تأثير العقل والمنطق، بالحكماء، وقد قال الشاعر العربي أبو عبادة البحتري (م٢٨٤هـ):

كلفتمونا حدود منطقكم
والشعر يغني عن صدقه الكذب

والكذب في بعض الأحيان هو الخيال الذي لا يتعلق بالواقع والمشاهدة، فإن الكذب المجرد لا تأثير فيه، ولابد من وجود عنصر الصدق، وإن كان هامشياً،

وذلك ما يفصل الشعر عن النثر في المضمون، والأدب عن العلم.

وقد كان الغزل أكثر أصناف الشعر قبولاً وتأثيراً، لأنه أقرب أصناف الشعر إلى الوجدان، بل هو التعبير عن الوجدان، والشعور الداخلي المنبعث عن القلب، لا صلة له بالذهن، أو العقل، وهو كالتعبير عن الألم، والبث، إذا تجاوز حدود الاحتمال.

وهذا الألم قد يكون ألم الحب، والوجد عن فراق الحبيب، والشكوى على جفائه، وبرحاء الشوق، أو إبداء السرور والبهجة على تحقق أحلام وأمانٍ، وهو في الشعر العربي عام ومألوف، كما يقول الشاعر العربي جعفر بن علبة الحارثي:

هواي مع الركب اليمانين مصعد
جنيب وجثماني بمكة موثـــق
عجبت لمسراهـــا وأنى تخلصت
إليّ وباب السجن دوني مغلـق
ألمت فحيَّت ثم قـامتْ فودَّعت
فلما تولَّت كادت النفس تزهـق

وقد أدخل أبو تمام(م ٢٣١هـ) هذه الأبيات التي

تدور أكثرها حول الحب، في باب الحماسة، لأن الشاعر أبدى في الأبيات صموده وتحمله للشدائد كما قال:

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم
لشيء ولا أني من الموت أفرق
ولا أن نفسي يزدهيها وعيدكم
ولا أنني بالمشي في القيد أخرق[1]

ومثل ذلك شعر أبي العطاء السندي:

ذكرتك والخطي يخطر بيننا
وقد نهلت منا المثقفة السمر
فو الله ما أدري وإني لصادق
أ داء عراني من حبابك أم سحر
فإن كان سحر فاعذريني على الهوى
وإن كان داء غيره فلك العذر

ذكر أبو تمام هذه الأبيات أيضاً التي تعبر عن الحب ولكن يبدي الشاعر حماسته ورجولته، في باب الحماسة[2].

والشعر العربي حافل بمثل هذه النماذج، وقد قسم

---

[1] ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي، تحقيق الدكتور عبد الله إبن عبد الرحيم عسيلان، ص: ٦٥، الجزء الأول ١٩٨١.

[2] نفس المصدر ص: ٦٦

الباحثون في الأدب العربي هذا الصنف إلى نسيب وغزل، وبينهما فرق واضح، ولكليهما نماذج كثيرة، وقد عرف بعض الشعراء بأحد الصنفين في الأدب العربي القديم.

يدور الغزل العربي حول الحبيب المعين، وشخصية الحبيب، وقد يكون تمهيداً لموضع آخر فعرف من مصطلح الباحثين في الأدب بالتشبيب، كما نجد في القصائد الطوال، وهناك قصائد خاصة بالغزل، أما الغزل في اللغة الأردية التي استفادت من الشعر الفارسي، أوسع من هذه الحلقة القائمة حول الحبيب، وهو صنف خاص له قواعد، وأوزان خاصة.

وقد تأثر الشعر العربي في العصر العباسي بالأدب الفارسي، فوجد في الشعر العرب من كان شعره أقرب إلى هذا الصنف، كمال قال الشاعر العربي الحكيم أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي(م٣٥٤هـ):

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي
شيئاً تتيمه عين ولا جيد
يا ساقيَّ أخمر في كؤوسكما
أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيد؟
أ صخرة أنا؟ مالي لا تغيرني
هذي المدام ولا تلك الأناشيد؟

إذا أردت كميتَ الخمر صافية
وجدتها وحبيب النفس مفقود
ماذا لقيت من الدنيا؟ وأعجبُها
أني بما أنا باك منه محسود[١]

ولكن هذا النوع من الشعر العربي لا يدخل في الغزل لدى الباحثين في الأدب العربي، بل هو حكمة أو شكوى الزمان، أو شكوى الخلان، ولكن الحبيب في الغزل الأردي والعدو هو ما يحبه الإنسان، وما يبغضه، لا يتعلق دائماً بشخص معين، بل لكل ما في الدنيا من أمور يحبها الإنسان، وأمور يبغضها من سعادة وشقاء، ومن محبة وجفاء، ولذلك يحمل الشعر الغزلي ثروة غنية من الحكمة، ومعرفة الحياة، ودقائقها، وتجارب الحياة، والسلوك الإنساني، والقدر، وما يصفه الشاعر بدوران الفلك، وصروف الدهر، وفيه ثروة غنية من تجارب الحياة.

وقد عدّ مولانا ألطاف حسين حالي (م ١٩١٤م) في كتابه "مقدمة شعر وشاعري" الغزل صنفاً من أصناف الشعر الأردي، وقال: "إن الغزل لا يتناول أي موضوع متواصلاً، بل يشتمل على أخيلة متفرقة في الأبيات

---

[١] ديوان المتنبي.

المختلفة، وقد بدأ هذا الصنف في "إيران"، ثم راج في "الهند"، وقد كان في البداية يشتمل على موضوع الحب، ولكن دخلت فيه موضوعات أخرى، كالتصوف والأخلاق والمواعظ، وهو عبارة عن انفعال، وهو محدود الأبيات"[١].

وقد يكون الغزل الأردي تعبيراً عن انطباع أو انفعال لمشاهدة شيء أو وقوع حادث مؤثر فيعبر الشاعر عن أحاسيسه، ومشاعره كما يقول الشاعر الإسلامي محمد إقبال (م ١٩٣٨م) بعد ما رآه من ضعف العالم الإسلامي من فقدان العاطفة والحب، وهو مصدر البطولات والمعجزات:

"لابد أن يعيش العقل والعلم في حضانة الحب وإشرافه وتوجيهه.

ولا بد أن تسند الدين وتغذيه عاطفة قوية، وحب منبعه القلب المؤمن الحنون.

فإذا تجرد الدين عن العاطفة والحب أصبح مجموعة من طقوس وأوضاع وأحكام لا حياة فيها ولا روح، ولا حماسة فيها ولا قوة.

---

[١] مقدمة شعر وشاعري بالأردية، مولانا ألطاف حسين حالي.

هذا الحب الذي صنع المعجزات، هو الذي ظهر في صدق الخليل وصبر الحسين، وهو الذي تجلى في معركة بدر وحنين".

ويقول:

" إني هائم في شعري وراء الشعلة التي ملأت العالم أمس نوراً وحرارة.

وقد قضيت حياتي في البحث عن تلك الأمجاد التي مضت، وأولئك الأبطال الذين رحلوا وغابوا في غياهب الماضي.

إن شعري يوقظ العقول، ويهز النفوس، ويربي الآمال في الصدور.

ولا عجب إذا كان شعري يملأ القلوب حماسة وإيماناً، وكان وقعه في النفس كبيراً وعميقاً.

فقد سالت في شعري دموعي ودمائي وفاضت فيه مهجتي ودعائي.

أن لا يخفف الله من هذا الجوى، بل أسأل الله المزيد والجديد"[١].

---

[١] الترجمة مأخوذة من روائع إقبال للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي، ص: ١٤٤-١٤٥، الطبعة الخامسة، المجمع الإسلامي العلمي، لكناؤ، الهند، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

ولم يخل الغزل في اللغة الأردية من عناصر سياسية، ومن التهكم والتعريض، والشكوى على الأوضاع، وقد كثرت مثل هذه القصائد في عهد الاستعمار الإنجليزي، وبعد تقسيم الهند إلى بلدين، ووقوع المجازر، وقد استغل الشعراء هذا الصنف للتعبير عن أحاسيسهم، وأحاسيس الشعب، ويجد القارئ بعض نماذجه في البحث.

وقد أدى الأستاذ الكبير الشيخ محمد الرابع الحسني الندوي، نائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والرئيس العام لندوة العلماء لكناؤ الذي قضى حياته كلها في تدريس الأدب العربي، وخاصة الشعر، خدمة جليلة بعرض الغزل الأردي للقراء العرب، وتعريفه بنماذج قيمة منه، وهو بحث ممتع يدخل في التاريخ والنقد كليهما، فإنه قارن بين الغزل الأردي والغزل العربي، وبين خصائص الغزل في اللغة الفارسية والأردية والعربية كذلك، وبحث تطوره من عهد النشأة إلى العصر الحديث، فإن اللغة الأردية لغة حديثة بالنسبة للغة العربية، وعهد طفولتها معروف بينما لا يعرف عهد طفولة اللغة العربية، وتعرف مصادر هذه اللغة، ولا شك في أن مصدر شعرها الأصيل هو الأدب الفارسي،

وقد استفادت أيضاً من أدب اللغة الهندية المحلية، واللغة العربية، والأدب الإنجليزي، لأن الإنجليز حكموا هذه البلاد مدة طويلة، وتطورت هذه اللغة في عهدهم، وعالج الشعراء في ذلك العهد قضايا عصورهم، فكان الغزل أكثر أصناف الشعر تعبيراً عن المشاعر والخواطر في ذلك العصر، وقد دخلت بعض عناصر الأدب الفارسي في الأدب العربي أيضاً في العهد العباسي، ويجد الباحث في أدب ذلك العصر لمحات من الأدب الفارسي، ولكن كانت في شعر بعض الشعراء، ولم تجد تجاوباً أو قبولاً عاماً من الشعراء العرب المتحفظين، بل انتقد الباحثون في الأدب العربي توغل العناصر الفارسية في الأدب العربي، ولقيت هذه العناصر التجاوب بل الاستقبال اللائق لدى الشعراء الهنود، ويجد القارئ هذه العناصر في النماذج التي عرضها المؤلف، ويجد أن الغزل الأردي يدور حول قضايا الحياة، والتعامل مع الناس، وكل ما يثير في القلب عاطفة حب، أو كراهية، أو تعليق على حادث أو رد فعل، وهو صنف من الشعر في الأردية، وفي الشعر العربي موضوع.

وعلى أي حال فإن هذا البحث إضافة في المكتبة الأدبية، وخاصة النقد الأدبي، فإن اللغة الأردية ظلت

مجهولة لدى الأدباء العرب عامة اللهم إلا الأساتذة الذين يدرسون اللغات الشرقية، من الفارسية، والأردية، وعددهم معدود على البنان، وقد استفدت بنفسي من هذا البحث.

إنه في الواقع مجموعة مقالات نشرت في مناسبات مختلفة حول شعراء اللغة الأردية، وقد أضاف المؤلف مقالات وبحوثاً وشخصيات، واستعرض تاريخ الغزل في اللغة الأردية، وتاريخ اللغة الأردية، ونشأة أدبها، وبهذه الإضافات اتخذت هذه المقالات المنفصلة شكل بحث متواصل متكامل، وأبرز المؤلف في بحثه تأثير العنصر الإسلامي الذي يلاحظ في غزل بعض الشعراء، وهو بمثابة توظيف الغزل للدعوة والإرشاد، وترسيخ الإيمان بالله، والقدر بخيره وشره، وبذلك إنه أضاف كتاباً إلى مكتبة الأدب الإسلامي، وقد أدى حق البحث، فجزاه الله خيراً، ونفع به رواد الأدب جميعاً.

محمد واضح رشيد الحسني الندوي
١٣/ذوالحجة ١٤٢٦هـ عميد كلية اللغة العربية وآدابها
١٤/يناير ٢٠٠٦م بدار العلوم ندوة العلماء لكناؤ

الشعر الغزلي ودوره
في العربية والفارسية وغيرهما

الشعر في الكلام الإنساني وأهميته:

لقد استخدم الناس قديماً كلاماً موزوناً، أصبح معبراً به بالمناجات والابتهال بين يدي الرب تعالى، وسار ذلك حتى تطور منهجه وتهذب نسجه، فأصبح صنفاً بذاته يسمى بمصطلح الشعر، ولعل ذلك لكونه حاملاً للشعور الإنساني الفياض، واستعمله في بداية تكوينه العابدون والمتحنثون لكونه أداة مؤثرة لإبداء خواطرهم عند مناجاتهم أمام ربهم، ثم تطور هذا الصنف المؤثر من الكلام لعناية الآخرين أيضاً به، واستخدمه الكهنة والمحترفون لإظهار مكانتهم الدينية والتأثير على أتباعهم، واختاره أصحاب الملكة البيانية، و زادوا من روعته وجمال تعبيره لأداء انطباعاتهم العاطفية في نفوسهم، وخلجات قلوبهم عند فيض خواطرهم في أحوال مؤثرة

من الحياة وبخاصة لمعاني العشق والمحبة، أما غيرهم من أصحاب الملكة البيانية فقد استخدموه للتنفيس عن همومهم المؤلمة في حوادث الحروب والقتال وفجائع الحياة العامة، وتأنقوا في ذلك، فتطور كلامهم هذا تطوراً منوعاً، وكان أحب أنواعه وأمتعها لديهم ما عبروا فيه عن الحب والغرام وهو الذي سمى باسم الغزل الذي اشتمل على أقسامه من النسيب والتشبيب.

صنف الغزل وطبيعته :

والشعر الغزلي هذا الذي نال قبولاً واستحباباً أكثر في نفوس الناس أصبح باهتمام أصحابه به نوعاً شعرياً معيناً واشتمل على عدة جوانب، منها وصف صور الهوى والشباب، ومنها إظهار لانفعالات الصبا والحب، وتأملات تتصل بهما، وذلك باختيار صورة لفظية تتلاءم مع طبيعة المتعة للنفس، وقد وجدت جوانب هذا النوع المختلفة في الشعر الغزلي في العهود الشعرية المختلفة بصور متفاوتة، أما العرب فقد كان أكثر اهتمامهم في الغزل بذكر الهوى والشباب مع الاعتناء بالروعة اللفظية، وكان شعرهم الغزلي في عهدهم الأول يأتي كمقدمة لقصيدة لهم في الفخر أو المديح ولم يكن مستقلاً بذاته إلا قليلاً ونادراً، وكان يرتكز بصورة كبيرة على

معاني الصبوة والاشتياق، وكان يشتمل على التشبيب بمحاسن المحبوب الظاهرة، وكان الشاعر قد يتورط في الاستهتار والفجور الصريح، وكان الغزل لديهم في نطاقه العام بالنسبة إلى وجهاته المختلفة يشتمل على معاني النسيب وهي انفعالات نفسية ناتجة من الصبوة والاشتياق.

وكانت معاني هذا النوع الغزلي مشتملة على التعبير عن الخلجات والسوانح الناتجة من الحب، أما النوع الآخر من الغزل هو الذي فيه صراحة وخلاعة فهو يسمى بالتشبيب، وكان عاماً أيضاً في الغزل العربي، ولما عمت المعرفة بالعلوم في بلاد أخرى غير العربية اتبع أصحاب لغاتها المناهج الأدبية العربية في لغاتهم وفيها الشعر ونوع الغزل منه خاصة، فكان الغزل العربي يأتي في مبدأ القصائد العربية التي كانت تقال في موضوعات مختلفة أخرى، فانتقل الغزل إلى هذه اللغات الأخرى وهي اللغة الفارسية ثم الأردية أيضاً.

المنهج العربي للغزل، النسيب والتشبيب :

أما في العربية فإنما تأتي في شأن الغزل مصطلحات ثلاثة وهي: التشبيب، والنسيب، والغزل، أما النسيب والغزل فقد ذكر قدامة بن جعفر في نقد الشعر في باب

النسيب: إن النسيب ذكر خلق النساء وأخلاقهن، وتصرف أحوال الهواء به معهن، والغزل إنما هو التصابي والاستهتار بمودات النساء[١].

أما التشبيب فهو نوع متفرع من الغزل، وهو ذكر المحاسن الظاهرة للمرأة، وهو يختلف عن النسيب اختلافاً واضحاً لأنه ذكر الأحوال الناشئة في الرجل من مودته للمرأة وحبه لها، وربما يأتيان مختلطين فيما بينهما بحيث يصعب الفصل بينهما.

أما التشبيب فمثاله قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها
لما نسجتها من جنوب وشمأل
ترى بعر الآرام في عرصاتها
وقيعانها كأنه حب فلفل
كأني غداة البين يوم تحملوا
لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وقوفاً بها صحبي عليّ مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل

[١] نقد الشعر لقدامة بن جعفر، ص: ٨٧

ويقول :

فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى
بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت
عليّ هضيم الكشح ريّا المخلخل
مهفهفة بيضاء غير مفاضة
ترائبها مصقولة كالسجنجل
تضيئ الظلام بالعشاء كأنها
منارة ممسى راهب متبتل
إلى مثلها يرنو الحليم صبابة
إذا ما اسبكرت بين درع ومجول
تسلت عمايات الرجال عن الصبا
وليس فؤادي عن هواك بمنسل [١]

ويقول طرفة بن العبد:

نداماي بيض كالنجوم وقينة
تروح علينا بين برد ومجسد
رحيب قطاب الجيب منها رقيقة
بجس الندامى بضة المتجرد

---

[١] الأدب العربي بين عرض ونقد للمؤلف.

إذا نحن قلنا اسمعينا انبرت لنـــا
على رسلها مطروقة لم تشـــــدد
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها
تجاوب أظـآر على ربـــــــع رد[1]

وأما النسيب فمثاله قول الشاعـــــر الصمة بن عبد الله :

حننت إلى ريَّا ونفسك باعـدت
مزارك من ريا وشعباكما معـا
فما حسن أن تأتي الأمر طائعا
وتجزع أن داعي الصبابة أسمعا
قفا ودعا نجداً ومن حل بالحمى
وقل لنجد عندنا أن يودعـــــا
بنفسي تلك الأرض ما أطيب الربا
وما أحسن المصطاف والمتربعـــا
وليست عشيات الحمى برواجع
عليك ولكن خل عينيك تدمعا
ولما رأيت البشر أعرض دوننـــا
وحالت بنات الشوق يحنن نُزَّعـا
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها
عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معاً

---

[1] شرح المعلقات السبع للزوزني ، مكتبة المعارف، بيروت

وأذكر أيام الحمى ثم أنثنـــي
على كبدي من خشية أن تصدعا[١]

ويقول جميل بن معمر:

ومـــا زلت يا بثن حتى لو أنني
من الوجد أستبكي الحمام بكى ليا
إذا خـــدرت رجلي وقيل شفاؤها
دعـــاء حبيب كنت أنت دعائيا
وما زادني النائ المفرق بيننـــا
سلواً ولا طـول التلاقي تقاليـــا
ولا زادني الواشـون إلا صبابـــة
ولا زادني الناهـــون إلا تمـــاديا
وقد خفت أن ألقى المنية بغتـــة
وفي النفس حاجات إليك كما هي[٢]

ولقد كان أكثر شعر العرب الغزلي يدور حول موضوع الهوى ومعاني الشباب وحده، وذلك مع اهتمام الشاعر بجمال الصورة اللفظية، وتحسين العبارة، كما نجده في شعر المتقدمين مثل شعراء المعلقات، وفي شعر المتأخرين مثل أبي تمام والمتنبي، واستمر ميل الشعراء إلى

---

[١] ديوان الحماسة لأبي تمام باب النسيب.
[٢] ديوان جميل، شعر الحب العذري تحقيق: حسين نصار.

تنويع الكلام وتحسينه بالصناعة وجمال العبارة، فمنهم من أجاد، ومنهم من زاد تعقيداً وإبهاماً، وحيناً كان الشاعر ينساق في ذكره لأحوال الهوى والشباب إلى حد الصراحة الزائدة الداخلة في نطاق الخلاعة والاستهتار، كقول الشاعر الجاهلي طرفة بن العبد في وصف قينة أعجبته برقصها وغناءها وجمال لباسها:

رحيب قطاب الجيب منها رقيقة
بجس النـدامى بضة المتجـرد

ولهذا الأسلوب أمثلة مختلفة في الشعر العربي المتقدم والمتأخر.

الانفعالات النفسية في الغزل

واختلافه عن الغزل العربي في جوانب:

وأكثر أمثلته مثل هذا الشعر فهي في العهد الجاهلي، ولما جاء الإسلام جاء تطور وتهذيب في الشعر الغزلي وذلك بتأثير تعاليم الإسلام، وغير ذلك في رقة ورزانة في المعنى واللفظ، واجتناب صراحة بما لا يليق، وازدان التعبير بتهذيب الشعور الإنساني وترقيقه، وذلك بمر الزمن، وقوي التأثير العقلي والتعبير العلمي بتقدم المجتمعات العربية فكرياً وثقافياً بتأثير ما أحرزته المجتمعات العربية من الرقي العلمي والفكري عن طريق انتشار

الثقافة والتعليم فيها، وذلك منذ القرن الثالث الهجري، وتطور الغزل أيضاً بتأثير احتكاك الثقافتين العربية والفارسية، واتسع نطاقه، ولكنه لم يزل جزءاً للقصيدة التي كانت تقال في المديح، أو الفخر.

واختلف شعراء الغزل في شعرهم الغزلي وضوحاً وخفاءاً، غير أن الغزل في تلك العهود المتوسطة أصبح يمتاز باهتمامه بالاعتماد على الجدة والابتكار في الصور الوجدانية والمعاني الذهنية وبأسلوب ذي طابع علمي ومضمون غزلي طريف.

وقد يقوى الانسياق الحر إلى معاني الهوى والشباب في كلام شاعر من الشعراء، فيميل حينئذ إلى صراحة التشبيب والوصف بصراحة نجد مثلها في كلام الشعراء الجاهليين، وقد يتغلب جانب الاعتناء بالصناعة اللفظية فينساق الشاعر إلى التشبيه والجناس وغيرهما، فيظهر تكلف وصناعة في شعره، على كل فقد أجاد الشعراء وأكثروا في قولهم في الغزل.

اتجاه جديد في الغزل :

ولما قوي الاحتكاك بين الثقافتين العربية والفارسية، واقتبس شعراء فارس من الشعر العربي منهجه اتبعوه حتى في الإتيان به في بداية القصائد التي هي

في موضوعات مختلفة ولكنهم بعد قليل من الزمن أفردوه كصنف بعينه وطوروه وفصلوه عن كونه جزءاً لغرض شعري، وجعلوا له منهجاً منفرداً به، فكان اتجاهاً جديداً وأظهر شعراء الفارسية في ظل هذا الاتجاه براعتهم وزودوه بالتأملات الرفيعة، والانفعالات النفسية، فزادوا بذلك في قيمته وسعته وجدواه للحياة.

وبذلك أصبح الغزل بمفهومه الفارسي ثم الأردي مختلفاً عما هو في العربية، بعد ما نال الغزل في الفارسية هذا الظهور الجديد وهذا المفهوم المتطور وذلك بعد ما مر في أول دوره في الفارسية أيضاً من اتباعه للغزل العربي في منهجه اتباعاً كاملاً واقتباسه من الواقع الغزلي في العربية بقسميه النسيب والتشبيب، ثم جاء فيه الاختلاف عن الغزل العربي في سعة الخواطر والمعاني مع المحافظة على الأخذ والاقتباس من العربية تشبيهات يأتي بها شعراء الغزل في العربية وأوصافاً مختلفة لمن يشبهون بها مثل الشعر الأسود الفاحم للمرأة المحبوبة، ووصف أعينها بالحور والعين، وتشبيهها بعيون البقر، وكذلك طول الرقاب، وتشبيه ذلك برقاب الظباء، والغزلان، وذكر تطاول ليل الهجران، وذكر هبوب الرياح، واختار طريقة العربية في العروض الشعري الذي نشأ في العربية، أما

اختلاف الغزل في الفارسية والأردية عن العربية فهو في تحديد عدد أبيات القصيدة في الغزل فإن أبياته لا تجاوز خمسة عشر بيتاً، وفي استقلال كل بيت أو بيتين من قصيدته فإنما يكون مستقلاً بنفسه في المعنى وفي إبداء الخواطر، كما أن قصيدة الغزل في اللغة الفارسية لا تسمى بالقصيدة، بل إنما تسمى قصيدته بالغزل نفسه، وإنه يشتمل في معانيه على أغراض مختلفة مما لها صلة بعاطفة الإنسان أو خياله مهما كانت هذه العاطفة والخيال، وإنما يشترط له شروط تقررت للغزل خاصة ومنها كون كل بيت أو بيتين منه مستقلاً بذاته بما يعبر به فيه عن الخواطر والآراء.

لقد كان الغزل في العرب القدامى محدوداً فيما يتصل بعلاقة الذكور مع الإناث، وهو لا يتجاوز إلى علاقة الذكور مع الذكور، ولم يدخل في الشعر العربي هذا النوع من الغزل إلا بعد ما اتصلت الثقافة العربية بالثقافة الفارسية، ولم يدخل في الشعر العربي هذا الاتجاه إلا كوافد لم ينل استقبالاً حسناً، ولكنه سرى على كل حال في العربية إلى حد ما، ولما جاء دور التوسع في الإطار الغزلي في الفارسية والأردية، ودخلت معاني الحب الإلهي فيه أصبحت صيغة المذكر للطرفين ذريعة غير سيئة بالنسبة إلى هذا النطاق

المتوسع في الغزل، كما أنه قد ناسب التعبير للمعاني الفلسفية والأخيلة وللتعبير عن محبة الرجل المؤمن بالذات الإلهية ومحبته بالرسول صلى الله عليه وسلم، كما دخلت فيه معاني أخرى ذات صلة بوجدان الشاعر وعاطفته فيما ينوبه من أحوال محركة لعاطفته ومثيرة لوجدانه، ثم لم يمر زمن طويل إلا وتهذب الإطار الغزلي تهذباً وأصبحت له قواعد وضوابط مثل أن تكون الأبيات مستقلة بذاتها، وأن تكون مقطوعته الشعرية قصيرة لا تطول، ويعبر كل بيت أو بيتين عن معنى، دون ارتباط كبير مع غيره في المقطوعة، وأصبح من تقاليدها أن الشاعر يذكر في آخر بيت من أبيات مقطوعته لقبه كذلك.

ولقد نشأ للغزل هذا الإطار الخاص مما اختاره لنفسه "خواجه فريد الدين عطار"(م ٦٢٧هـ)، ثم "جلال الدين الرومي"، و"شمس تبريز" الذين أدخلوا في الغزل معاني التصوف، والحب الرباني، والخواطر المماثلة لها، وجاء "أمير خسرو" (م ٧٢٥هـ) فزاد في بلاغة الكلام، ثم جاء "خواجه حافظ" (م ٧٩٣هـ) فزاد في روعة الكلام، وبراعة المعاني، وإن اختيار هؤلاء الشعراء للإطار الغزلي للتعبير عن معاني التصوف جعل نطاقه واسعاً، وأوجد مجازات واستعارات جديدة مثل

كلمة الخمر لمعنى خمر الحب الإلهي، ومثل كلمة الكأس للقلب الذي يحل فيه الحب الإلهي، ومثل كلمة الحانوت لمنتدى المحبة الإلهية.

كان الشعر الفارسي في بداية أمره كما مر ذكره في أعلاه دائراً في مجال المديح فحسب، وكان الغزل أيضاً على الطريقة السائدة في الشعر العربي، كان يأتي في بداية القصائد كجزء فيها، وجعله الشعراء فيما بعد مستقلاً بذاته، حتى أصبح صنفاً معيناً بنفسه، وأصبح واسع المجال لإبداء الخواطر العاطفية والمشاعر الإنسانية الرقيقة، ووقع ذلك أولاً عن طريق الشعراء الذين كانوا مع براعتهم في قو ل الشعر رجالاً أتقياء، أصحاب المشاعر الربانية الرقيقة فأدخلوا معاني التصوف والربانية والحب الإلهي في القالب الغزلي واستقل ذلك بذاته، وأصبح هذا القالب أيضاً جديداً من بين القوالب الشعرية الأخرى، فإنه مع كونه مختصراً وذا خيال رائع ولفظ جميلٍ كان الشاعر يجد فيه لتصوراته الشعورية الرقيقة مجالاً لحريته في الخيال لا يلجأ فيه إلى اطراد وتناسق في أداء ما يريد أداءه، فإنه يستقل بذلك كل بيت من مقطوعته الشعرية مع ارتباط تسلسل ضعيف بحكم جواره مع غيره من أبيات المقطوعة، وذلك هو الذي

جعل الغزل في الفارسية مختلفاً عن أنواع الغزل في اللغة العربية، فكلمة الغزل حينما تطلق على مقطوعات شعرية فإنما يراد بذلك هذا الصنف الخاص من الشعر، وبذلك تطلق هذه الكلمة كعنوان أيضاً للمقطوعة الشعرية من هذا الصنف من الشعر، أما كلمة القصيدة فهي تطلق على قصيدة المديح وحده، وذلك لأن الشعر في إيران كان يدور أكثره حول قصائد المديح فسمي شعر المديح بالقصيدة، وكانوا يأتون في بدايتها بالتشبيب، ولكن موضوعها الأساسي يكون مديحاً، وبناء على ذلك سميت قصيدة المديح بالقصيدة دون الشعر في أغراض أخرى، أما في العربية فكلمة القصيدة فيها تطلق على المقطوعة الشعرية أيا ما كان غرضها الشعري.

على كل فإن الغزل في الفارسية دخل في طور جديد بعد ما استقل بنفسه وأصناف شعرية أخرى على منهجها الفارسي، ودخلت معاني التصوف فيه، وكان أول من رقاه وزاده "الحكيم السنائي"، ثم زاده الآخرون، وزانوه وقووا تأثيره بعواطف رقيقة وفائضة في النفس الإنسانية، وزادوا لغته وتعبيره رقة ولطفا، وكان فيهم الشيخ "شرف الدين سعدي"(م ٦٩١هـ)، وجاء "حافظ الشيرازي"(م ٧٩٣هـ) فبلغ بهذا الصنف من

الشعر إلى أعلى درجته قيمة ومعنى، ورقة، وحسن تعبير.

فقد كان الغزل منحصراً بمعاني النسيب والتشبيب ولم يكن يعبر عن غيره من المعاني، وجاء "حافظ" فجعل الغزل وعاء لمختلف المعاني الرقيقة والغايات المفيدة من خواطر وسوانح تعبر عن آلام الإنسان وقيمه العالية، ومن فكر وفلسفة، ومعاني معبرة عن الغايات العليا، وقد قام بذلك بمحافظة كاملة على أسلوب شعر جميل، وتعبير غزلي رقيق، ومنهج أدبي رائع، وقدم فيه أنواعاً مختلفة من معاني الإنسانية من اجتماعية وقومية ومدنية بدون أن يضر ذلك برقة الأسلوب الغزلي وروعته، فالأسلوب الغزلي الذي يروع ويستلفت عقل السامع والقارئ إنما يوجد في شعر "حافظ الشيرازي" مع تنوع أغراضه وموضوعاته في إطار الغزل الذي كان قد حصل له من استقلال أبياته بمعانيها واختصار مقطوعته.

نظام معين للغزل :

وكان للغزل منذ أن صار غرضاً منفصلاً عن غيره مستقلاً بنفسه في القصيدة نظام معين، وهو أن تكون قصيدته مختصرة لا تتجاوز أبياته خمسة عشر بيتاً، غير أنها لا تقصر أيضاً عن خمسة أبيات، ويلزم في البيت الأول أن يتحد شطراه في القافية، ويسمى هذا البيت مطلعاً

للقصيدة، ويحمل البيت الأخير من القصيدة لقب قائلها، ويسمى هذا البيت مقطعاً للقصيدة، وأن تكون معاني القصيدة متفرقة، ولكن متلائمة بعضها مع بعض تلاؤماً خفياً، تحمل خواطر مختلفة، وبذلك يستقل كل بيت منه مستقلاً بذاته في المعنى الذي يتضمنه إلى حد كبير، وفي بعض الأحيان يكمل المعنى في أكثر من بيت واحد.

نظام الشعر القصصي غير نظام الغزل :

كان الإطار الغزلي المذكور من خصائص طبيعة الغزل وهو يختلف بها عن أقسام أخرى من الشعر، وقد يتعجب منه نقاد الأدب الغربيون لأنهم لم يكونوا يستحسنون إلا الشعر الذي ينتظم جميع أبيات قصيدته في معانيه وهو نظام يتبعه الشعراء في الفارسية والأردية أيضاً، ولكن في غير الغزل، وحينئذ يسمونه نظماً أو مثنوياً (الشعر القصصي) ويختاره شعراء الفارسية والأردية للموضوعات القصصية وللمديح، وعند ما يكون مضمون الشعر مديحاً فيسمونه قصيدة، فكلمة القصيدة تعني قصيدة المديح، أما الشعر القصصي فيسمونه نظماً أو مثنوياً.

الربط في الغزل :

وشعر النوع الغزلي وإن كانت أبياته مستقلة في

معانيها وخواطرها ولكنها مرتبطة فيما بينها بسلك خفي يجعل بين وحدات الخيال المنتشرة فيها علاقة مستورة تربط بعضها مع بعض في الغرض الأساسي، ويكون بوجه عام نقطة مركزية لانفعالات الشاعر والمناسبة الشعورية الخاصة له، وقد يتحرر الشاعر من مبدأ استقلال أبيات الغزل في معانيها ويجعلها منتظمة في تسلسل من المعاني على غرار النظم، ولكنه عمل دقيق، وصعب إذا كان في شأن الغزل، ونجد بعض نماذجه في شعر كبار شعراء الغزل بالفارسية مثل "حافظ الشيرازي" و"الأمير خسرو"(م ٧٢٥هـ) و"الميرزا أسد الله خان غالب"(م ١٨٦٩م).

ولقد أعجب منهج الغزل في الفارسية بعض شعراء الغرب أيضاً رغم عدم ملائمته مع غالبيتهم، وممن أعجبهم كان "جوته الألماني" الذي أعدّ ديواناً من الشعر على منهج الشاعر الغزلي العظيم "حافظ الشيرازي".

عناصر الغزل:

أما عناصر طبيعة الغزل الأساسية فهي الشعور العاطفي، وقوة الخيال، ورقة التعبير، وهي صفات جوهرية في شعر الغزل، وهي تسمى لدى الشعراء

بالتغزل، وهي في أصلها وسيلة غنائية لأداء السوانح والخطرات العارضة لنفس الشاعر، ولذلك يتصل الغزل بالانطباع الشعوري الواقعي للشاعر، وتصوير هذه الحالة وعرضها في اللفظ ليس سهلاً لكل شاعر، لأن الشاعر يكون مكلفاً ببيان تجربته الشعورية النابعة من داخل نفسه وتصوير عواطفه وأحاسيسه حولها.

الغزل ينقسم إلى قسمين :

والغزل يكون على قسمين: الداخلي والخارجي، ففي الداخلي يتحدث الشاعر عن نفسه وعن الخطرات والأحوال التي تمر عليها بصدق ودقة، فيصبح كلامه حديث قلب إلى قلب، وهو يصور خفايا النفس بأسلوب يحدث في نفس السامع ارتعاشاً شعورياً، وهذا الارتعاش الشعوري يؤثر على عاطفة من العواطف، مثل عاطفة التأثر والانفعال، أو عاطفة السرور والابتهاج، أو عاطفة التألم والاكتئاب، وقد تكون قوة العاطفة المثارة قوة تقيم وتقعد، وتبعث على قلب الأوضاع، وأما في النوع الخارجي فيختار الشاعر طرقاً مؤثرة معجبة من اللفظ والمعنى مثل محسنات البديع، والتصرف بالمجاز، والكناية، والاستعارة، واستعمال كلمات فخمة، أو غنائية، أو يختار موضوعاً مثيراً للنفس مثل المعاني

الغريزية، أو المثيرة للجنسية، أو ما يشبه ذلك، مما يحرك في النفس البشري هواها وانفعالها الغريزي.

واتبع شعراء الغزل كل ذلك، وعند ما تكون حياة الشاعر حياة رغد ورفاهية، يلجأ بصورة عامة إلى النوع الخارجي، وعند ما يكون في حالة شعور قوي من الآلام والفجائع يميل إلى النوع الداخلي.

تطور أسلوب الغزل حسب البيئات والظروف:

وتاريخ الشعر الغزلي مملوء بصور من الأداء بتعابير جميلة ومعان ممتعة من الوقت الذي كان الغزل نسيباً في قصائد شعر الفخر والحماسة، أو المديح، أو النقيض، إلى الوقت الذي انفصل قسم الغزل عن غيره من الأغراض، وأصبح مستقلاً بذاته، وأصبح له فلك مستقل يدور فيه، وأصبح واسع المجال للتأملات الوجدانية والانطباعات العاطفية، والخواطر الثائرة، أما شعراء العرب فقد كانوا يتخذون الغزل تمهيداً لقصائد فخرهم ومديحهم، ويستعملون مواهبهم الشعرية في إجادة التشبيب، وكانوا يبدأونه بصورة عامة من بكاء ديار الحبيب وأطلاله، ثم كانوا يتحدثون عن ذكريات تبعث على الحزن والجوى على الوصل أو النوى، وانتقل منهم هذا الصنف من الغزل إلى الشعر الفارسي عند ما

اختلط العجم بالعرب واختلط أولهم بأولهم، وتبادل شعرهم مع شعرهم صوراً ومعاني أعجبوا بها، فأخذ العرب من العجم مظاهر التشبيه المتمدنة، وبعض الصور الخاصة بحياة الحضارة، وأخذ العجم من العرب طريقتهم في التشبيب والجزالة في اللفظ.

وكان أول شاعر اتبع العرب ونبغ في الشعر الرقيق بل يعد في الفارسية الزعيم الأول للغزل هو "رودكي" (م ٣٠٤هـ)، ولكن طريقته في الشعر طريقة الاستناد إلى العقل مع إطالة في القصيدة، وكانت استعاراته مقبولة وسهلة، وحيث أنه استقى الفكرة من الغزل العربي فلم يجعل الغزل مستقلاً، بل أبقاه جزء القصيدة المشتملة على موضوع آخر، وطريقته بسبب ما كان فيها من اختلاف عن الأسلوب العربي سميت بالغزل الخراساني، واختلف عنها الأسلوب الذي ازداد تقليداً للعرب وسمي بالغزل العراقي.

واستمر الغزل في الفارسية يتطور ويرقى حتى ظهر فيه أولئك الشعراء الذين تأثروا بموجة العلوم العقلية التي بدأت تغزو مراكز الدراسة والعلم ويستفيد منها الراغبون في الثقافة، والعلم، وواجه المجتمع الإسلامي محناً وشدائد بسبب وقوع الحروب الداخلية والمشاجرات

والفجائع التي رقت القلوب وتعمقت العقول بسببها فانساقت للتفكير في صلة العبد بربه والمخلوق بخالقه وعلاقة الأحداث بصانعها الحقيقي مما أفضى إلى التفكير الروحاني.

الطريقة الرمزية في الغزل :

وأصبح عدد من أصحاب القريض يقومون بالتعبير عن خواطرهم الروحانية ومشاعرهم الجريحة برموز غزلية جذابة لهوى الناس مثل الخمر والكأس وأرادوا بهما المعرفة الروحانية والحب البرئ العفيف، ومثل الساقي ونار العشق وأردوا بهما الروحانية والحب الروحاني، كما استعملوا مصطلحات المحراب والمنبر والكعبة وماء زمزم وغير ذلك، بذلك ظهرت الطريقة الرمزية في الشعر الغزلي، وكانت صياغة جديدة للغزل ظهر فيها شعراء وقدموا روائعهم فيها، وكان من شعراءها الأعلام "الحكيم السنائي"، و" عبد الرحمن الجامي"، و"جلال الدين الرومي".

الغزل الروحاني :

استعمل هؤلاء الشعراء الغزل للتعبير عن أسرار النفس المنفعلة والروحانية، واختاروا كلمات الغزل وتعابيره لإبداء تأملاتهم ومشاعرهم الوجدانية،

والفكرية، وقد كانوا في زمن وقوع الأحداث المفجعة، هجوم التتار الظالم على العالم الإسلامي الذي قلب أوضاع الحياة، وزلزل هدوء العيش، وراحته، وأصبحت بسببها الأمة الإسلامية القاطنة في الشرق الأوسط تمر من آلام ومحن وأزمات، وأصبحت بذلك المعاني الروحانية والأدب الروحاني يؤثر في النفوس، فكان الغزل الروحاني مما نال القبول والاستحسان في الناس، ودخلت موضوعات استقامة الأخلاق والسلوك أيضاً في مضامين هذا الشعر الغزلي السائد، واختار الشعراء الروحانيون والشعراء المفكرون الغزل والنظم كليهما لأداء وجداناتهم وتأملاتهم المختلفة في الشعر الرمزي الغزلي وغير الغزلي كليهما، وأجادوا إجادة كبيرة منهم "حكيم سنائي" وهو أول من عبر عن المعاني الروحية في الغزل، وكان شعره يتميز بخصائص تميزه من الشعراء الآخرين من البساطة والرزانة والتعبير عن المعاني الخلقية بأسلوب رائق جميل، ومتانة التركيب، وحسن الأداء، وروعة العبارة، وامتاز "جلال الدين الرومي"(م ٦٧٢هـ) بشعره القصصي الموسوم بالمثنوي الذي صار أدباً شعرياً خالداً.

أمثلة من شعراء الغزل في الفارسية

جلال الدين الرومي :[1]

كان لجلال الدين الرومي شعر في قسم الغزل أيضاً وإن كان مقداره أقل من شعره القصصي.

وهتف جلال الدين الرومي بالحب والعاطفة، حتى هب العالم الإسلامي من نومه العميق ودبت فيه الحياة، لقد دعا الشيخ إلى الحب دعوة سافرة، وذكر عجائبه وتصرفاته في بسط وتفصيل فيقول:

" إن الحب يحول المرَّ حُلواً، والتراب تبراً، والكدر صفاء، والألم شفاء، والسجن روضة، والسقم نعمة، والقهر رحمة، وهو الذي يلين الحديد، ويذيب الحجر، ويبعث الميت وينفخ فيه الحياة، ويسود العبد.

---

[1] ولد جلال الدين الرومي(٦٠٤هـ - ٦٧٢هـ) في بلخ من أعمال أفغانستان، كان قوي العاطفة، وجدانياً، ملتهب الروح، صاحب استعداد كبير، ومواهب عظيمة، وقد تأثر بالحكيم السنائي، وفريد الدين العطار، وله أسلوب طريف بديع، وعرض جميل يقبله القلب، ويسيغه الذوق السليم، (راجع للتفصيل: رجال الفكر والدعوة في الإسلام للشيخ أبي الحسن الندوي).

إن هذا الحب هو الجناح الذي يطير به الإنسان المادي الثقيل في الأجواء، ويصل من السمك إلى السماك، ومن الثرى إلى الثريا.

إذا سرى هذا الحب في الجبال الراسيات، ترنحت ورقصت طربا: ﴿ **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا** ﴾:

ويذكر أن الحب غني أبي، لا يحتفل بالملك والسلطان، من ذاقه مرة لم يسغ شرابا، يقول: "إن الحب غني عن العالمين إن كان الشغف بالمحبوب ونفي ما سواه جنونا فهو سيد المجانين.

إن القلب بلد عامر مأمون، وحصن محكم مصون، روضة مباركة لا ينفد نعيمها، ولا ينضب معينها، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها".

وذكر أن حدائق العالم لا تطول حياتها، ولا تأمن الآفات والعاهات، ولكن نخلة القلب دائمة النضارة والثمار: " إن الحقائق تبطئ في النماء وتسرع في الفناء" أما القلب فسريع النمو، بطئ الزوال: "إن روضة الجسم لا تلبث أن تصبح صريما هشيما، فينادي صاحبها: واحسرتاه: أما روضة القلب، فلا تزال مخضرة مثمرة، فينادي صاحبها: وافرحتاه:".

فالذي يحاول أن يحافظ على صحته وشبابه، ويبقى شاباً قوياً، لا تتحقق أمنيته، والذي يعتني بقلبه ويحسن تربيته يبقى شاب الروح، نشيط الجسم، قرير العين، ناعم البال، جذلان مسروراً، (عليك بالقلب حتى تدوم شاباً، تتجلى في وجهك الأنوار فيشرق).

(عليك بالقلب حتى تبقى زاخر الحيوية والنضارة مثل الصهباء، متهللاً كزهرة ناضرة ووردة باسمة).

ولكن لا تغرنك كلمة (القلب) فليس هذه القطعة التي تخفق في صدرك، وتتجمع فيها الشهوات والمطامع، ليس القلب هو الذي لم يذق طعم الحب، ولم يعرف معنى اليقين، ولا يملك شيئاً من الشوق الذي لا تتفتح زهرته ولا يشرق ليله، فليس هو القلب، إنما هو قطعة من حجر أو خشب.

"إنه ضيق مظلم مثل قلب اليهود، ولا نصيب له من حب الملك الودود، إنه لا يشرق ولا ينير، ولا ينشرح ولا يتسع".

الشيخ سعدي:

وجاء الشيخ شرف الدين سعدي (م١٢٩٤ م-٦٩١هـ) وبرز في شعر الغزل، وفاق على غيره في الطرافة والابتكار في معانيه ولغته، واحتوى كلامه على مضمون

السيرة والأخلاق كذلك، ويعده بعض أهل المعرفة الشعرية رئيس شعراء الغزل وقدوتهم ولسان معاني الحكمة والتربية بالشعر.

لقد قرض الشيخ سعدي شعر الغزل برقة وعاطفية متلائمة مع الطبيعة الغزلية، ومنح الغزل بقدرته التعبيرية أسلوباً وجدانياً موافقاً للغزل موافقة تامة، فإنما يوجد في كلامه أسلوب وجداني يظهر منه أن كل ما يتحدث به هو تجربته الحقيقية.

كان الشعراء قبله يعبرون عن المعاني الغزلية ببساطة وصراحة، ولكن الشيخ السعدي جاء بأسلوب في الغزل يحمل جدة وطرقاً جميلة، فزاد بذلك في قوة أداء المعاني وطرافتها، ومنذ هذا الشاعر ترقى صنف الغزل في الفارسية، وتنوعت خصائصه، وتعين إطاره، ثم ظهر شاعر فنان كبير اسمه الأمير خسرو الدهلوي فاتبع طريقة الشيخ سعدي، ولكنه زاد من طرافة الأسلوب، وجدة المعاني، ثم اتبعهما الشعراء الذين جاؤوا من بعدهما من الفارسية إلى الأردية.

أمير خسرو الدهلوي (٦٥١ـ ٧٢٥هـ)

كان من سلالة تركية، وكان عهده بعد "سعدي" وقبل "حافظ"، ولكنه عاش في الهند عند ما كانت

الفارسية هي السائدة فيها علميا وأدبيا، توفي في سنة ١٣٢٤م.

لم يكن "أميرخسرو" أديبا شاعرا فحسب، بل كان من عمالقة الفن الغنائي كذلك، فأثر ذلك على أسلوب شعره، فأجاد في التعبير والبيان والتصرف بالكلمات والألفاظ، وكان من خصائصه الانطباع الذاتي والعاطفة، والتعبير اللطيف، والشعور الدقيق، وهي جوانب تجعل الغزل مزدانا بالرقة والعذوبة، وكان لديه ذوق في اختيار اللفظ المناسب.

وكان "أمير خسرو" من عمالقة الذكاء والفطنة والقدرة على التعبير، وكان من خصائصه الاعتناء بجانب اللفظ واختيار التشبيه والاستعارة، ولوجوده في الهند أصبح أسلوبه الخاص نواة للأساليب الغزلية التي ظهرت في اللغة الأردية وهي لغة نشأت في الهند منذ زمنه باختلاط اللغات المختلفة وبخاصة بامتزاج اللغة الفارسية مع اللغة الهندية الرائجة في ذلك العهد.

خواجه حافظ الشيرازي (م ٧٩٣هـ) :

وجاء خواجه حافظ الشيرازي فبلغ بالغزل إلى القمة من الاشتمال على جانبي الفكر والوجدان وجمع الحقيقة والمجاز، وامتزج في شعره الفكر الرفيع مع العاطفة

المتقدة، وقد ضمن كلامه معاني السعي والعمل والفلسفة والسياسة في لفظ غزلي عذب، كانت نزعة "حافظ" إلى البحث في أسرار الحياة ونشدان المثالية فيها بتعبير غزلي رمزي رقيق، وذلك هو السبب الذي جعل شعراء الشرق والغرب معجبين به، مقدرين له أكثر من غيره، يستلهمون شعره، ويأخذون منه زاداً للفكر والخيال، ومنهجاً للتعبير الوجداني البارع، واشتهر ديوانه الشعري، وأصبح زاداً قيماً لأصحاب الذوق الشعري والمهتمين بتأملات الفكر والوجدان، فهو من أعظم أئمة الغزل الرقيق المتلائم مع التعبير عن الواقع النفسي وحقائق الحياة، .

ولقد عد "حافظ الشيرازي" و"الشيخ شرف الدين سعدي" في قمة هذا النوع من الغزل، ولقد اتصف أسلوبهما بالصياغة الفارسية للغزل، وسار أكثر من جاء بعدهما من شعراء الغزل على طريقتهما مع تنويعات فرعية يسيرة.

واعترف شعراء الغزل بعطائهما الشعري مع اعترافهم بمكانة زعماء الغزل الآخرين الذين ساهموا في إثراء الغزل وترقيته وتطويره باستلهامهم لمعاني الحياة وحقائق الفكر والواقع الإنساني في هذا الكون والحياة.

عبد الرحمن جامي :

وظهر الشيخ "عبد الرحمن جامي" (م١٤٩٢م) وهو وإن لم يكن في كلامه الغزلي يبلغ إلى مكانة "الشيخ سعدي" أو "حافظ"، ولكنه أجاد في عرض المعاني الروحانية وأحوال حياة الصلاح الباطني بالتعبير الغزلي كما أنه أشاد بعزة النفس الإنسانية وعرفان الذات، ويرى بعض النقاد أن الأسلوب الغزلي الهندي الذي راج وعم في الهند كان ينتمي إلى منهجه الغزلي.

الشاعر فغاني :

ونبغ بعد ذلك الشاعر المعروف فغاني (م٩٢٥هـ) وكان يميل إلى عدم توسيع مضامين الغزل عن النسيب، بل سعى لإعادته إليه وخص أحوال الحب وخطرات القلب وتأملاته فيه ببيانه الشعري، وأثبت براعته في إحداث المعاني الجديدة، وكان عندما يتحدث عن خطرات القلب وأحوال الشعور يتذرع بالمعلوم للإشارة إلى غير المعلوم، وأصبح أسلوب "فغاني" بخصائصه قدوة أيضاً في الفن الغزلي.

ومن خصائصه: (١) الاعتماد على الفكر مع شيء من الإبهام والصناعة، (٢) والتحليل النفسي، (٣) واختيار الرمزية في بيان المعاني (٤) وتجسيد المعاني

الوجدانية والغرابة، (٥) والإيضاح بالمثال بحيث أن المعنى الذي أشير إليه في الشطر الأول من البيت أوضح بالمثال في الشطر الآخر من البيت، وقد يبدأ بمعنى من المعاني ويترك ما بعده حيناً اعتماداً على فهم المخاطب، ونال أسلوب "فغاني" القبول لدى شعراء الهند، وقد زهد فيه شعراء إيران وسموه بالأسلوب الهندي مع أنه باللغة الفارسية .

الفرق بين الغزل العربي والغزل الفارسي

هذه هي التطورات المختلفة التي مرت على المنهج الغزلي في الشعر الفارسي ولا شك أنها بدأت منذ أن كان الغزل تابعاً للغزل العربي الذي كان متجسداً إلى حد بعيد في التشبيب الذي كان أسلوبه ذكر الديار، وارتحال الحبيب ووصفه وصفاً صريحاً مع بعض المعاني العامة المتصلة بوقائع حياة الشاعر في بيته أو أسرته، لم يكن الغزل في هذا المنهج ينال تعمقاً فكرياً وتأملاً في أغوار الحياة الإنسانية ولا التفكر في المشاعر الخفية والأحوال النفسية، وفي صلة الإنسان بخالقه وصلة الكون بصانعه، وبلفظ آخر لم تدخل على الغزل الفلسفة والروحانية كما دخلت في الغزل الفارسي فيما بعد، ومن الفلسفة تفرعت في الغزل الفارسي التأملات الفكرية في صلة الإنسان بالكون الذي هو فيه وصلته بخالقه والمالك لقضائه وقدره، ومن الروحانية تفرعت معاني تزكية الأخلاق، وتسديد صلة الإنسان في عبديته بربه.

ومن الجدير بالذكر أن غالبية زعماء هذه الأساليب الغزلية كانت لأصحاب العقول النيرة والحياة الصالحة وأصحاب الذكاء والفطنة في المعاني الوجدانية والشعورية العقلية فتجلت تأملاتهم في شعرهم الذي استأثر طريقة الغزل لتعبيره.

لقد كان زعماء الشعر الغزلي المذكورون فيما أعلاه قدوة في الغزل الراقي المتوسع في مضمونه الرائع في لفظه لمن جاء بعدهم، فمن "السنائي" و"الرومي" استلهم الغزل الوجدان الروحاني الفلسفي، واستلهم من "حافظ" بيان الشعور النابع من واقع الحياة والتفكير والتأمل الفلسفي مع عرض الانطباعات الوجدانية في تعبير سهل رقيق برمزية غزلية رائعة بلغ بها الشعر إلى شيء من الإلهام اللطيف والبيان الساحر.

شعر الغزل في الأردية

كان ذلك استعراضاً مختصراً لتطورات الشعر الغزلي في العربية والفارسية، ولما بدأ الشعر الأردي كان قدوته وأسوة أصحابه هم شعراء الفارسية بوجه عام مثل "سعدي" و"حافظ" و"أمير خسرو" و"فغاني"، وقد سار شعراء الغزل في الهند على أساليبهم، وكان شعراء الأردية الأولون شعراء بالفارسية أولاً، فبدأوا الشعر بالأردية بنفس الأسلوب، كان فيه التعبير الجميل، والتحليل الفكري، والرمزية والإيماء، ونهجوا منهج الاعتناء باللفظ والصناعة كذلك.

بداية الشعر الأردي:

والشعر الأردي بدأ في جنوبي الهند في رعاية ملوك المسلمين في بلاده، ممن خلطوا الثقافة الفارسية بالثقافة المحلية، ولكن الطابع الأساسي، والغالب كان الشعر الفارسي المأثور من شعراء إيران الأعلام، ثم انتقل الشعر الأردي إلى شمالي الهند، وفيه عاصمة

البلاد "دلهي" وملوك وأمراء وأصحاب النفوذ والسلطان، فحصل للشعر الأردي تشجيعهم، وقوي الشعر في اللغة الأردية، وأصبح له لون خاص، وتدرج إلى مراحل التطور والرقي.

غلبة الطابع الفارسي :

لقد كان أدباء الهند وشعراؤها المسلمون إلى القرن العاشر الهجري لا يؤلفون الكتب ولا يقرضون الشعر إلا باللغة الفارسية لأنها كانت هي اللغة السائدة لدى الطبقة الحاكمة المسلمة في الهند، ولدى علماء المسلمين، وأدبائهم إلى ذلك العهد، وكانوا في طابعهم الأدبي وأسلوبهم الفني مقلدين لشعراء إيران، وأدبائها بالفارسية، فكان المنهج في أسلوبهم تابعا للطابع الفارسي للأسلوب، وكان احتذاءهم في ذلك لأعلام الشعر في إيران، ولكنهم بسبب اختلاطهم بمواطنيهم الهندوس كانوا بحاجة إلى رعاية أذهانهم ولغتهم كذلك، فتطرقوا بذلك إلى الاقتباس من اللغة الهندية الدارجة، وكانت حاجتهم إلى عملهم السياسي والدعوي، تتطلب أيضا استخدام طائفة من تعابيرها وكلماتها، فكان من نتيجة ذلك أن نشأت لديهم لغة مزدوجة مستحدثة، عرفت فيما بعد بالأردية، وقويت هذه اللغة بمر الأيام، ومارس

الشعراء فيها الكلام أيضاً، وكان على أسلوبهم الذي تعودوه في الفارسية مع بعض الاقتباسات من الطريقة المحلية، وكان مبدأ ذلك من القرن الحادي عشر الهجري.

وجرى الشعر الأردي معتمداً بصورة كبيرة على منهج الشعر الفارسي وبخاصة في غزله آخذاً لمنهجه، وأسلوبه من منهج الغزل في الفارسية بعد التطور الذي حصل فيه، وكان أوسع من منهج الغزل العربي القديم الذي كان قاصراً إلى حد كبير في الحديث عن الصبوة، وكان الغزل الفارسي أولاً تابعاً له وسائراً حذوه، ثم تطور إلى مجال أوسع، واتخذ مجالاً أفسح من الحب المادي الظاهر مع ذكره لوقائع الحب من وصال، أو حصول نوال، أو وقوع حرمان، وحدوث فجائع في سبيله، اختار أحوال الحب ذريعة ورمز الكثير من سوانح الحياة أيضاً من أحوال تبعث على الانفعال النفسي والذهني في مجالات الحياة، وقد يصل أمره إلى معاملات السلوك الإنساني والأحداث المختلفة في الحياة العامة أيضاً.

موضوعات الغزل الأردي :

وبذلك أصبح الحب في الغزل الأردي غير قاصر في إطار الصبوة والشباب، بل إنما ظهر فيه كصورة لوقائع الحياة الإنسانية الشعورية، فلم يرتبط بقاؤه بعهد

بقاء الشباب، ودخلت في إطاره جوانب مختلفة من الحياة وأحوالها، فللشاعر أن يتحدث في غزله عن كافة متاعب حياته وآلامها، سواء كانت في صورة طلب الاستقلال، أو كانت سعياً ونشداناً لسعادة الحياة وآمالها، أو كان عاطفة فردية للحب والفداء، أو انقياداً واستسلاماً لمحبوب، أو اعتزازاً بالنفس وثقة بها، أو شعوراً بهموم الإنسان، فكل ذلك يدخل في الشعر الغزلي وهو يتحدث عنه، كما يدخل فيه التحدث عن حب الرسول صلى عليه وسلم، وحديث زيارة المدينة المنورة، وشعور الحنين إليها، والفداء لها، فإنما يحيط الغزل بكل ذلك، يذكر شعراء الغزل الأردي هذه الموضوعات، كل على حسب ذوقه وميله، ويؤثر به على نفوس السامعين والقارئين، ويضرب به أوتار قلوبهم.

وبذلك أصبح الغزل في اللغة الأردية يجري مجرى الشعر الوجداني والغنائي في الشعر العربي، وهو يتضمن من الموضوعات بعد النسيب، والتشبيب، مختلف انفعالات النفس الإنسانية والتأملات الفلسفية، وسوانح الحزن والهم، والمعاني الروحانية والتعبدية، ومديح الرسول صلى الله عليه وسلم، والحنين إلى الأوطان، وإبداء عواطف، وإظهار الخيال، والشكوى، والحديث

عن الآلام.

فهو وسيلة أدبية لترويح النفوس، ولتغذية القلوب، فيصبح بذلك كله مرآة كبيرة للحياة تتجلى فيها سوانح الحياة منها الكرب والطرب، والفرح والترح على السواء، فصار الغزل بذلك لسان شعور الإنسان، ولغة تصوراته الرقيقة.

وبحكم تنوع الغزل وتطوره هذا تنوعت أدواته ومصطلحاته أيضا، فشاعر الغزل في العربية يتحدث عن منزل الحبيب، أما شاعر الغزل الفارسي والأردي فيتحدث عن البستان أو حانة خمار، ويذكر الشاعر العربي الواشي والعاذل وهيام نفسه بالأطلال، أما الشاعر الأردي فيذكر الصياد والحاسد، وهيام نفسه ببهجة الربيع وبالزهر، ويتخذ أحوال النشوة والشراب استعارة لميول هواه وحبه، ذريعة ورمزا لإظهار آماله وآلامه.

منهج الشعر الغزلي في اللغة الأردية :

أما اللغة الأردية التي نجمت من لغات كان يستعملها المسلمون في شبه القارة الهندية وهي الفارسية التي كانت لغة العلم والشؤون الرسمية الحكومية، واللغة الدارجة الهندية الممتزجة باللغة السنسكرتية، واللغة العربية التي كان علماء الدين يهتمون بها وينهلون

من مناهلها، فقد اقتبست من اللغة الفارسية المبادئ الأدبية والأساليب الشعرية، وفي الشعر طرق الشعراء خمسة أصناف كبيرة بالإضافة إلى أصناف جانبية أخرى، وهذه الأصناف الخمس هي الغزل المشتمل على النسيب والتشبيب والمقطوعات الغزلية المعبرة لانطباعات ومشاعر عاطفية لأحوال طارئة في الحياة، والصنف الثاني هو شعر المديح الذي يسمى بالقصيدة، والصنف الثالث هو الرباعي الذي يشتمل على أربعة أشطار شعرية معبرة عن خيال أو انطباع خاص، والصنف الرابع هي القطعة التي تشبه في طريقتها بيت الرباعي، والرابع هو الشعر التمثيلي أو القصصي الذي يعبر عن حوادث التاريخ ويسمى بالمثنوي.

أهمية الغزل في الشعر الأردي:

ولقد نال الاهتمام والرواج والقبول العام من هذا الأصناف صنف الغزل، فقد جال في مجالات الحب الإنساني، والحب الإلهي، والتعبير عن المشاعر المكلومة، والمعاني العاطفية المختلفة للإنسان.

وأقدم من نبغ في قول الغزل بالأردو منذ ظهور هذه اللغة من الأولين فيها هم في جنوبي الهند بمنطقة حيدر آباد مثل "محمد قلي قطب شاه" (م ١٠٢٢هـ)

و"سلطان محمد قطب شاه" (م١٠٣٥هـ) و"مولانا نصرتي"(م ١٠٩٥هـ)، فقد روي عنهم كلام في الشعر والغزل باللغة الأردية ممتزجاً وغير ممتزج باللغة المحلية، ولكن باتباع للمنهج الفارسي الذي كانوا خاضعين له بخصائص وميزات اتصف بها الشعر الفارسي، وقد كان فيه اللجوء إلى أشكال البديع من إبهام وتعمية قد يبلغان إلى حد التعقيد.

وكانت اللغة الأردية إلى ذلك الوقت لم تبلغ إلى تأصيل كامل في ألفاظها وتعابيرها، بل كانت في مرحلة استحداث كلمات واقتباسها من غيرها، ثم ترقت وتحسنت قليلاً قليلاً، ونجد صور هذا التحسين لدى طبقات مختلفة للشعراء، ومما لا يخفى في شأن الشعر والأدب هو أن الكلمات إنما تؤدي دورها بإيحاءاتها وظلالها وبقوتها التصويرية والجمالية، وهي تحصل لها من كثرة جريانها في التعبير عن خفايا الحياة المختلفة، ومشاعرها المتنوعة، وهو من أكبر أسباب التأثير في الشعر والأدب، ولذلك عندما ينقل المعنى من كلمة لغة إلى كلمة لغة أخرى، يفقد جانباً من إيحاءات لفظها الجميل، وروعة أدائها للمعنى، فيقصر المعنى في عرض بسيط مع شرارات إيحائية قليلة تنبع من ثنايا الكلام.

ولا يخلو نقل الشعر من لغة إلى لغة أخرى من ظهور أشكال التعبير المقررة مثل التشبيه والتمثيل، وذلك لا يساعد في أداء المراد من القول إلا مساعدة عامة.

وكانت اللغة الأردية في شعرها في مرحلته الأولى هذه غير قوية، ولكن ما مرت عليها عقود من السنين إلا وتحسنت، وكان ذلك من وجوه متعددة، فقد خف فيه الإبهام، وقلت فيه الغرابة، وقلّ فيه التقيد بالبديع، والتكلف في اللفظ، ظهر ذلك أولاً في الزمرة الثانية من هذه الطبقة الأولى للشعر الغزلي الأردي، وكان في مقدمة هذه الزمرة "شمس الدين ولي" (م١١٥٥هـ-١٤٠٠م)، ويليه "سراج الدين سراج" (م١١٧٧هـ) الذي أجاد إجادة كبيرة في الشعر الغزلي المتطور البليغ في مرحلته الأولى.

وتجلى التحسين في الشعر الغزلي الأردي بصورة كبيرة في مرحلته الثانية التي تبدأ من "الشيخ الميرزا مظهر جان جانان"(م١١٩٥هـ)، الذي كان وطنه في "دهلي" عاصمة الهند، وهو رجل مؤمن، ومصلح رباني، وكان مرهف الحس، رقيق الطبع، بليغ الذوق، زاول قرض الشعر في اللغة الفارسية، ثم أضاف إليها اللغة الأردية، وقدم الشعر فيها أيضاً بأسلوب غزلي ذي إيحاء جميل، وبمعنى عذب رقيق، وواكبه عدد من معاصريه من

أصحاب القرائح البارعة.

ثم مير محمد تقي مير (م ١٢٢٥هـ)، والميرزا محمد رفيع سودا (م١١٩٥هـ)، وقد استخدم شعراء الغزل تلميحات ومجازات، والأسلوب الرمزي في التعبير عن خواطرهم، وكانت الأغراض التي عمت في شعر لغة أردو، هو شعر الغزل، وشعر المديح، وأما الشعر القصصي فسمي بالمثنوي، وسمي شعر المديح بالقصيدة، أما شعر الغزل وهو الذي اتسع مجاله لعرض انطباعات شعورية مختلفة منها ما تشبه النسيب، ومنها ما تحمل انطباعات أخرى من أحوال الحياة بالإضافة إلى شعر الرباعي، والقطعة التي تكون أخصر من مقطوعة الغزل.

لقد أصبحت لصنف الغزل في الشعر الأردي مدرستان مدرسة عاصمة الهند "دلهي"، ومدرسة عاصمة الولاية الشمالية "لكناؤ"، وصارت لكل مدرسة منهما اختصاص يميزها عن غيرها، فإن شعراء "دلهي" يتناولون المعاني الداخلية، وبالاختلاف عنهم كان شعراء "لكناؤ" يتناولون المعاني الخارجية.

يمتاز صنف الغزل في الشعر الأردي مثل الشعر الفارسي، بتنوع الأحاسيس وبتلون الخيال، يصبح بذلك

باقة زهر من المعاني النفسية للحياة بأسلوب رقيق أخاذ للنفس، وهذه الرقة الشعورية والتعبيرية هي التي تجعل الغزل رائعاً محبباً، والأمر التالي أن أبيات الشعر الأردي تستقل فيما بينها، استقلالاً لا يؤدي كل بيت منها واجبه منفرداً عن الأخرى مع انسجام خفي لطيف، وذلك بوجود وحدة وصلة عاطفية وتطابق فكري في داخل المقطوعة الغزلية، وبذلك يصبح الغزل بمثابة مزمار يشتمل على أوتار يخرج من كل وتر منها صوت خاص، ولكن أصوات أوتاره المختلفة تمتزج فيما بينها فيصبح لها انسجام معين.

ولا يوجد مثل هذا الغزل لا في الشعر الإنجليزي ولا في الشعر العربي، أما الشعر الإنجليزي فلا بد فيه من تدرج في المعنى، وتسلسل في المعاني، وقد سعى بعض شعراء الإنجليزية إيجاد هذا النوع، فلم ينجحوا بسبب فقدان الصفة العاطفية فيه، أما الشعر العربي فإن جوّه الخاص لم يلائم الطبيعة الشعورية الخاصة التي وجدت في الغزل الأردي والفارسي.

لقد كان من منجزات زعيم الشعر الغزلي في اللغة الأردية مير محمد تقي مير(م ١٢٢٥هـ) والزعيم الآخر ميرزا مظهر جان جانان (م ١١٩٥هـ)، إنهما قد نجحا في

إخراج هذا الصنف من الشعر من الإبهام وتطهيره من الابتذال الإباحي، امتاز منهما "مير تقي مير" بالرقة والشعور بالألم، وامتاز "ميرزا مظهر جان جانان" بالمشاعر الصوفية، كان "خواجه مير درد" (م ١١٩٩هـ) مثله في ذلك، وامتاز "مير تقي مير" بمعاني الصبوة أيضاً وذلك بصورة مؤثرة خاصة.

ومما لا يمكن إنكاره أن دخول معاني التصوف إلى قوالب الغزل قد جعل صنف الغزل نزيهاً ورفيعاً كما أن الفلسفة منحت الغزل رزانة وعقلية، وجعل التصوف الغزل متلائماً مع الأخلاق الروحانية، ورأى الناس أن مثل هذا الاتجاه في الغزل اتجاه أيضاً ذو قيمة وأهمية.

وسار الغزل في هذا المضمار ونبغ فيه شعراء مثل الميرزا محمد رفيع سودا (م ١١٩٥هـ)، ومير إنشاء الله خان إنشاء (م ١٢٣٣هـ)، والشيخ غلام همداني مصحفي(م ١٢٤٠هـ)، والشيخ إمام بخش ناسخ (م ١٢٤٥هـ)، وخواجه حيدر علي آتش (م ١٢٦٣هـ)، واختصت "مدرسة لكناؤ" بهم، وكان على شاكلتهم أمير أحمد أمير مينائي (م ١٣١٨هـ) الذي اخترع صوراً جديدة في الشعر الغزلي.

أما في "مدرسة دلهي" فقد امتاز واشتهر الميرزا أسد الله خان غالب(م ١٨٦٩م)، ومحمد إبراهيم ذوق (م ١٢٧١هـ)، ومحمد مؤمن خان مؤمن (م ١٢٨٦هـ)، وبهادر شاه ظفر(م ١٢٧٩هـ)، وإنهم نالوا احتراماً عظيماً من محبي الشعر لا في زمنهم وحده، بل إلى ما بعدهم، ولا يزالون ينالون تقديراً من محبي الشعر ونقاده، وكانوا في عصر انتهى فيه زمن سيادة المسلمين السياسية في البلاد وحل محلها قسوة الاستعمار والاحتلال، فتغير اتجاه الشعر الغزلي إلى التعبير عن قسوة الظروف، وشدة الأحوال، فبرز اتجاه جديد فيه شكوى المشاعر المكلومة والالتجاء إلى الرمزية في التعبير عن شدائد الأحوال، وامتزج فيه حب الوطن، والرغبة إلى التحرر من ربقة الاحتلال، والحسرة على ماضي عزة المسلمين، وشوكة الإسلام، وكل ذلك في القوالب الغزلية وشبه الغزلية، وهنا برز من النابهين في المنهج من الشعر الغزلي ألطاف حسين حالي (م ١٣٣٣هـ)، والدكتور محمد إقبال، وعلامة شبلي النعماني، وأكبر إله آبادي، وكان شعر هؤلاء يتصف بالرزانة والواقعية والأمل، أما أكبر إله آبادي فكان شعره متصفاً بالسخرية والتحميض أيضاً.

ثم جاء الاستقلال بتقسيم البلاد إلى شطرين، مصحوبا بالمشاجرات العصبية الدينية، ووقعت مجازر، فانتهج الشعر الغزلي في الهند نهجا جديدا فيه تعبير عن الآلام، وامتزاج بالحرمان والأمل، ونبغ في ذلك الشاعر "جكر مرادآبادي"(م ١٩٦٠م).

الغزل الأردي في مجالات الحياة الأخرى

استخدم الشعراء في الأردو استعارات وكنايات من الغزل، وأودعوا فيها حقائق حياتهم المهمومة، فكان شعرهم وسيلة إظهار لمن يتنفس به، ومتعة غزلية للآخرين، وتنكيتاً للخصوم، ويفهمه من يفهمه ومن لا يفهمه فهو من البسطاء الذين لا ترجى فائدة من فهمهم أو عدم فهمهم.

ولقد خدم الشعر الأردي بأصنافه المختلفة الحياة العامة خدمة لائقة، وأوجد للشعراء متنفساً واسعاً للتعبير عن خواطرهم المختلفة في مجال تقوية المعنوية والكرامة، وفي مجال إنعاش الفكر الإسلامي أيضاً، نجد أمثلة ذلك في شعر الدكتور "محمد إقبال"، وغيره من الشعراء.

وجدير بالذكر أن أكثر من نبغوا في قول الشعر الجيد باللغة الأردية كانوا من المحافظين على الدين، وبذلك عم فيه الحديث عن المعاني الإنسانية الرشيدة، والتأملات النافعة في أحوال الحياة الإنسانية، واستعاروا

في ذلك منهجاً يختاره الشعراء للغزل، ومجازات يلتزمونها للنسيب، فكان هذا المنهج سهلاً رائعاً وتعبيراً جميلاً، يحبب كلامهم إلى السامعين والقراء، وبذلك كانوا يجذبون اهتمام القارئين إلى المعاني الجدية ذات قيمة وأهمية في مجال التأملات الرشيدة والخيال الرائع في معاني الحياة المفيدة، وقد يستعيرون في هذا المضمار مجازات من البستان، والربيع، والخريف، وسجع الحمام، وصوت العندليب وحرمانه من البستان، فإن بهجة الأزهاروذبولها، وأفراح الربيع، وشدة وطأة الخريف، وحرمان الطائر الأنيق من عشه على طرف من الأغصان بسبب الجفاف الكاسح، وهجمات السموم، أحوال يستعير ذكرها الشاعر صاحب الشعور اللطيف في تعبيره عن جميع ما يختلج في نفسه من مشاعر الألم والحرمان، وسوء الحظ في الحياة، والشكوى والانتقاد لسلوك الحكام، أو الجيران، ويتيسر للشاعر بهذا المنهج المشابه بمنهج النسيب، أن يفضي بما في نفسه من شعور باليأس أو الأمل.

وهذا المنهج الغزلي منهج ينفرد فيه كل بيت أو بيتين من أبياته بمعانيه ويكمل المراد مما يبثه الشاعر من خلجات نفسه أو سوانحه بإيجاز، ولا يفتقر إلى الاطراد أو

إيضاح طويل، ولا تطول القصيدة كذلك، ومن ذلك يأتي في هذا الصنف من الغزل الروعة والجمال، ويتمتع بقراءته وسماعه كل صنف من أصناف الناس، ولا يسأم أو يضجر منه السامع والقارئ، وذلك بمجازاته الغزلية وإشاراته الرمزية، واستخدم شعراء الفارسية أولاً هذا المنهج، وانتقل منهم إلى شعراء الأردية هذا الصنف الغزلي، ونال به الشعراء الاستحسان والإعجاب من أصحاب الذوق والفكر اللطيف من الناس، ولقد عبروا عن كثير من المعاني التي كانوا لا يفصحون بها، ولا يكشفون عن مرادهم منها في أسلوب ولفظ صريحين، ونالوا مزيداً من الإعجاب والاستحسان من مواطنيهم والناطقين بلغتهم من المشاركين في همومهم وآمالهم.

تصوير العواطف الإنسانية
في الغزل الأردي

على كل فقد توسع الغزل في الفارسية والأردية في موضوعه، وتجاوز إطار إظهار أحوال الصبرة والعشق، من كونه قاصراً بهذه الأحوال وتوسع إلى كونه أداة تعبير عن أحداث الحياة وتجاربها النفسية المختلفة، فأصبح الشاعر يختاره لبيان كل ما يختلج في قلبه من مشاعر نحو وقائع نفسه، ونحو سلوك غيره النفسي معه، وذلك بصورة تلقائية، واتخذ من الإطار الغزلي شكلاً تعبيرياً لمعاناته، يتحدث فيه عما يختلج في قلبه من معاناته من أحوال الحياة التي يمر من تجاربها، ومن سلوك غيره منه وعن قسوة الظروف الطارئة له أو لمجتمعه أو بيئته.

فقد يعاني الشاعر كإنسان يعيش بين البشر جفوة الإخوة والأصدقاء، أو يقاسي اعتداءاتهم، أو يعاني من الحرمان والبأساء، فيصوغ شعوره نحو ذلك في تعبير رقيق أخاذ للنفس ويختار له خطة غزلية لطيفة، فقد سلك

شعراء اللغة الأردية منذ عهدها السابق على هذا النهج، فقرضوا الشعر في الجوانب المختلفة من هذا المضمار، جانب المحبة والصبوة المعهود في شعر الغزل، وجانب آخر من طراز مشابه للجانب الأول من سوانح النفس وخطراتها التي تهز النفس هزا، وذلك باختيار صيغة الغزل فأفضوا بذلك بما لديهم من شعور نحو أحوال الحياة النفسية والوقائع الشعورية، يقول أحد مؤرخي الأدب الأردي وناقده المعروف: "إنما الأمر في الغزل هو أنه في أصل معناه ومضمونه ذكر الحب ولوعة الاشتياق، ولكن شعزاء أردو جعلوه من أول عهده أداة للتعبير عن العواطف الإنسانية، سواء كان مضمونهم الفرح والسرور، أو كان الحزن والتحسر، أو الخجل والندم، أو تصور فناء الدنيا أو الموت، أو أي عاطفة أخرى حتى أنهم أدخلوا فيه معاني الأخلاق والنصيحة كذلك، ولذلك ما دمت تجعل الغزل أداة لتصوير العواطف الإنسانية كان غزلا، وإلا صار هيكلا مجردا من الكلمات والألفاظ"[1].

التشبث بالاستعارة والكناية:

وإن شعراء هذا النوع من الغزل كثيرا ما يتشبثون

---

[1] كل رعنا" بالأردية للعلامة عبد الحي الحسني

بالاستعارة والكناية، يقتبسونها من نطاق البستان والحديقة، أو من إطار المحب، والمحبوب، أو من عالم الخمر والخمارة، أما البستان فيحتل في نظرهم محل عالم الرغبة والأمل، ويمثل عش العندليب في البستان داراً للساعي للوصول إلى المأمول أو لطالب لهدف كبير، أما العندليب فهو المشتاق إلى أمله أو الهائم لمحبوبه، وأما الصياد فهو العدو القاهر الذي يرصد حركات العندليب ليصيده، وقد يقوم مقام الصياد لدى الشاعر البرق الذي يلمع في السماء تنزل صاعقته على عش الطائر، ويمثل العندليب حياة الرجل المكافح المغوار، وحب العندليب للأزهار يمثل حب الرجل لأهدافه وآماله وهكذا.

أما إطار المحب والمحبوب فيستعير الشاعر كلمات تخص المعاني المتصلة بهما لبيان التحسر للآمال، ولبذل الجهد للوصول إلى هذه الآمال وللحرمان واليأس ويستعير كلمات تخص الواشين والعاذلات والناصحين والوعاظ.

أما عالم الخمر والخمار فإن الشاعر يستعير الكلمات المعبرة عن معانيها لبيان الهيام والجنون في سبيل المطلوب، ولبيان الإيمان والفداء في سبيل طلب غايته والوصول إلى طلبه وذلك كمثل ما يقول الشاعر العربي

أبو العلا المعري (م٤٤٩هـ) في قصيدته للرثاء .

خفف الـوطء مـا أظـن أديم
الأرض إلا من هذه الأجسـاد
سر إن استطعت في الهواء رويداً
لا اختيالا على رفات العبـاد

ويقدم الشاعر الأردي هذا المعني ممزوجاً في إطاره الغزلي: خففي الوطأ يا رائحة الزهر على الأرض فكم تنام في هذه الأرض من نفوس ناعمة الطبع كريمة".

ويزيد شاعر آخر وهو "الميرزا مظهر جان جانان" في رقة هذا المضمون فيقول:

"هذا ربع خضبته البلابل بدمائها الزكية فلا تسيري يا ريح فيه إلا بتحفظ واحتياط ولا تظنيه بستاناً لك".

وانظروا إلى نماذج من شعر الشعراء المتقدمين من فحول الشعراء بالأدب الأردي.

يقول الشاعر ميرزا أسد الله خان غالب: إن تكاليف الحياة وآلامها مهما طالت ستنتهي عند الموت كمثل الشمعة تستمر بالإضاءة في الليل، بأية حال من أحوالها إلى أن يخمدها الصباح.

ما أعظم المصيبة عند ما تشتد على الإنسان اشتداداً يتمنى فيه بالموت فحالته في ذلك كحالة رجل يغرق في نهر من يأس قاتل.

إنما الحياة احتفال ومهرجان، إن لم تكن بالأفراح والمسرات فلتكن بالندبة والأحزان".

نماذج لجانب الصبوة اشتياقاً وحرماناً:

يقول ميرزا مظهر جانِ جانان: إن شرود العندليب، واغترابه يحملانني على الأسى والأسف عند ما أراه يهجر عشه المريح طلباً لأزهار البستان.

يقول مير تقي مير: ما دامت أواصر المودة والإحسان قائمة بيني وبينها كنت أقبل منها دلالها وإعراضها، ولما انقطع الحبل بيني وبينها فلماذا أعطيها من نفسي القياد.

ويقول خواجه مير درد: تسمحين للصبا لتمر من دروبك ولا تسمحين لي بأن أمر منها فيا لحرماني وسوء حظي وقدري.

يقول إنعام الله خان يقين: يا عاذل أليس من حقي أن أشق جيبي في حالة صبوتي ولوعتي، أليس هذا الجيب جيبي وهذه اليد يدي أشق بها جيبي.

يقول محمد مؤمن خان مؤمن: لا يصح أن تعتذر

بلوم العاذلين ولا بمنع ذوي القربى فإنك أنت الذي لا تريد وإذا كنت لا تريد فتستطيع أن تأتي بألف عذر.

يقول شيخ أمير الله تسليم (م١٣٢٩هـ): كم يحزن الطائر ويشعر بالألم عندما يرى قدرة الطيران في جناحه، ولكن القفص يمنعه من الطيران، فلو كان مكسور الجناح لساغ له الصبر ورضي باليأس.

يقول الشاعر أكبر إله آبادي: فإن صدرت منا آهة واحدة يقع علينا اللوم، أما هو فلا يلام، ولو سفك الدماء.

ويقول: لك طريق عجيب للإحسان، والإسعاف أنت التي تأتين بالمرض إليّ ثم تأمرين بالعلاج؟

وله من شعر السخرية: لم يكن مني إلا أني أضفت صفة الرجيم إلى الشيطان فقامت قيامتهم واتهموني بسوء الخلق وبمخالفة الآداب.

نماذج للغزل الأردي في دوره الأول

نماذج من كلام سراج الدين سراج[١] :

هنا نموذج من كلام سراج الدين سراج (م١١٧٧هـ) مترجماً إلى اللغة العربية ببساطة، وغزل سراج الدين سراج متميز بسوانح الحب الروحاني، يقول في إحدى قصائده:

"أما قصة حبي فأهم ما فيها أنه ليس فيه ذهاب عقل ولا حورية (الملاك الحبيب)ساحرة، كما أنه ليس فيه أنت ولا أنا، بل إنما يوجد فيه مجرد ذهول دائم".

"لقد منحني مانح الذهول لباساً ليست فيه صفة اللباس، فلم يعد عقلي محتاجاً إلى إصلاح ما يتخرق، ولا جنوني محتاجاً إلى خرق لباس".

---

[١] لقد كان كلامه نقياً من الإبهام، ومن ألفاظ ذات معان متعددة، يؤدي مراده ببساطة من غير تكلف وتصنع، يتطرف في ذكر طرائف الجمال والحب، ويأتي في بعض أبياته بخواطر التوحيد والمعرفة الإلهية، مع رزانة وفكر رصيف، وقد عاش في جنوبي الهند، واختط لمن يأتي بعده طريقاً بارعاً في الغزل (كل رعنا للعلامة عبد الحي الحسني صاحب الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام)

"هبت ريح من عالم الغيب أحرقت حدائق سروري غير أنها تركت غصناً رطباً نديا وهو قلبي".

"بأي لهجة أشكو الإعراض الذي أجده في نظرة حبيبي، فقد كانت زجاجة قلبي مليئة بخمرة التحسر، والأمل الحزين، فبقيت على حالتها ولم تخل منها".

لقد كانت تلك الساعة ساعة عجيبة التي تلقيت فيها درساً لموضوع العشق والمحبة، فقد جعلني هذا الدرس بحيث لا ألتفت إلى كتاب عقلي، بل تركته موضوعاً على الرف".

"اشتد أثر الحيرة الحاصلة من جمالك على نفسي".

"فقد فقدت بها مرآتي لمعانها واختفت من الحورية الحبيبة في نفسي روعة جمالها".

"حرقت نار الحب قلب (سراج) المسكين، فلم يبق له خطر ولا خوف، وإنما بقي له ذهول دائم".

الميرزا مظهر جان جانان[١]

كان الميرزا مظهر جان جانان (م١١٩٥هـ) في مقدمة من امتاز شعرهم بالحب الحقيقي، وبالتفكير في حقائق الحياة الإنسانية الدقيقة، وكان رجلاً مرهف الحس، روحاني النفس، وكان عصره عصر اضطراب وفوضى في المجال السياسي، فنشأ في نفسه شعور التألم من الأوضاع، وقد رزقه الله قريحة وقادة، طور بها الغزل وقربه إلى تصوير الحياة النفسية، يقول:

"لم تتحقق لي أمنية أن أعيش عيشة نعمة، وهناء، فيا ليت هذا البستان كان بستاني وليت أزهاره أزهاري، وليت البستاني كان صديقي وحبيبي، إني

---

[١] – لقد كان ميرزا مظهر جان جانان من أبلغ شعراء الغزل في اللغة الأردية، واختار أسلوباً راقياً وجميلاً اتبعه من جاء بعده، وكان رجلاً صالحاً ربانياً، وقدوة في طهارة الباطن، وحب الله، لطيف الخواطر، و رقيق العاطفة، قد أسبغ على الشعر جمالاً وروعة يعرف بها، ويقر الناس لها تقديراً عظمياً. (كل رعنا للعلامة عبد الحي الحسني، وتاريخ أدب أردو لرام بابو سكسينه)

أشعر بأسى وآسف على غربة العندليب المسكين إذ يهجر عشه ويتسكع في طلب الثمار والأزهار في الحديقة ولا يلقى إلا حرماناً.

واحسرتي فقد تبت من شرب النبيذ يأساً من حلول الربيع، ولكن جاء الربيع وجاءت معه مهرجاناته ورونقه الساحر، فوا أسفي على نفسي من حرماني وفوت نعيمي من هذا الربيع.

زهر النرجس في تفتق وانفتاح وأزهار الرياحين الأخرى أيضاً في ظهور وزهو وبهاء وكل ذلك نتيجة حلول الربيع، فقد أيقظ بحلوله فتنة جمال المنظر الخلاب.

ولكننا لم يعد من حقنا نحن المحصورين المحبوسين أن نتمتع برونق البستان.

فماذا يكون حالنا عند ما تقفز قلوبنا في صدورنا بسماع خبر حلول الربيع في البستان، ونقول حينئذ للصياد: أمهلنا قليلاً يا صياد لنقضي ذمام بستاننا قد قضينا فيه زماناً بحرية وانطلاق.

لو لم يكن ذلك النور الذي ملأ نجاد الكون ووهداته بالضوء العظيم، لما كان للفلك أن يدور.

لما دار الفلك هذا الدوران ولما انبسطت الأرض

وصارت مهادا.

كم أصابت الأرض من أحزان وآلام لو لم تسفح عيناي الدامعتان شآبيب الدموع عليها.

الميرزا محمد رفيع سودا

عاش الميرزا محمد رفيع سودا (م ١١٩٥هـ) سبعين سنة، وبرز في قول الشعر، وكان رقيقاً في خياله يأتي بمعان طريفة، وكانت له قدرة بيانية عظيمة، وقوة في التعبير الجميل ولطف في المعاني، وكان متصرفاً في اختيار الألفاظ، كان يتصف شعوره بالتألم، فصاغ كل ذلك في شعره الذي كان يتصرف في مناحيه المختلفة، وكان كلامه كما قال بعض ناقديه كالزهر المتفتح المتنوع الأصباغ.

يقول محمد رفيع سودا:

"لن أنسى مدى تأثير نظرتها على نفسي.

فقد قلت لصاحبي، خذ الكأس، فإني كدت أقع على الأرض صريعاً، إني أستطيع يا عاذلي أن أصد قلبي، وأسعى لإقناعه بالصرم بأي طريق، ولكني عاجز عن صد عيني من سفح الدموع.

حال العاشق حال عجيب، فعندما ينال وصلاً

مع حبيبه فهو يبيت بحيث يقضي ليله في البكاء حيناً وفي الحديث مع حبيبه حيناً آخر.

أنها ألقت نظرة علي فسرقت منها منشودي، وهي سرقت قلبي فكلنا سارق لغيره.

فإذا حصل لك يا عاذلي شراب، ووصل حبيب جميل، فماذا أنت فاعل إذن، وما ذا يكون حالك"[١].

[١] – كليات سودا، وآب حيات للأستاذ محمد حسين آزاد .

خواجه مير درد

كان خواجه مير درد (م ١١٩٩هـ) من مشايخ الصوفية، وقد كان بارعا في أداء معاني الحب، وخواطر الغزل بإجادة كبيرة، واستفاد منه الشعراء الآخرون، كان غزله كما يقول بعض نقاده قصائد غير طويلة، فقد كانت بعضها سبعة أبيات، وبعضها تسعة أبيات، وكانت له إجادة كاملة في صوغ معانيه في قوالب بيانية جميلة تحمل تأثيرا كتأثير لمعان السيف الأبيض، وأهم موضوع في شعره الغزلي هو موضوع الشعور الصوفي الرقيق، إنه اختار لتعبيراته منهجا كلاميا يشبه منهج الشاعر مير تقي مير، وامتاز عن غيره في صياغة معاني السلوك والتصوف صياغة رقيقة غزلية، واتصف كلامه إلى حد ما بصفة الشاعر الفارسي الكبير حافظ الشيرازي.

يقول مير درد:

"لقد غشيت صدري وقلبي سحابة اليأس والحذر، فيا لهفتا على نفسي من خيبة الآمال، لم أكن

أبديت ما كان في قلبي، ولكنه فطن لحالتي بسبب عيني، العمل الذي استطعت أداءه رائعاً مثل فص الخاتم، بقي في هذا العالم بعد ذهاب شخصي الحقير، يا رب ما هذا القلب الذي أحمله في صدري هل هو قلب إنسان، أم هو منزل الوافدين تحل فيه الشجون حيناً، ويساوره القرار حيناً آخر.

لماذا تذهب يا "درد" إلى حانة الشراب، وقد وجدت في داخل قلبك سعادة وسكراً عجيباً.

ماذا أملك لأفديك سوي حياتي التي هي مستعارة عندي.

ما الفرق بين الزهرة، وبين بقعة لون في ثوب إذا لم تحمل الزهرة رائحة وأريجاً، وماذا يكون للقلب من أهمية وقيمة إذا لم تحل فيه أنت.

عامل عبدك هذا بما تشاء من اعتداء وظلم، ولكن بربك لا تطلق سراحه".

مير محمد تقي مير

أما مير تقي مير(م١٢٢٥هـ)، فكان ممن رزقهم الله شعورا فنيا قويا، وساعدته قريحته بقرض شعر رقيق فيه الحيوية والابتكار، تمكن الغزل الأردي بتأثير براعة عمله في الظهور الرائع بخصائص غزلية جديدة خاصة بنفسه، فصار الشاعر بذلك أسوة وقدوة لمن بعده، وكان من خصائص شعره الغزلي جمال الأداء للأسى والألم، اللذين يسايران قلب المحروم من مطلوبه، وتتابع القسوة في أحوال الحياة، إنه لم يشعر بذلك شعورا فحسب بل إنما عبر عنه بأسلوب جميل وأداء مؤثر طريف مع رزانة ومهارة في التعبير، وقد مر "مير تقي مير" من معاناة لأحوال التغيرات السياسية، وفوضى الأحوال والظروف، وكان ذا شعور رقيق زاخر بالحيوية، وكان وقورا محتفظا بمكانته، فزخر شعره بعرض تصورات رائعة بأسلوب سهل رفيع، يقول:

لقد كانت نظرة "مير" نظرة مليئة بأسى ويأس

عجيبين:

بكيت كثيراً عند ما رأيتها .

الموت وقفة في حياة الإنسان، يستأنف بعدها العيش بعد استجمام قليل.

كنت أحابيها، وأنا على صلة الحب معها، وانقطعت هذه الصلة، فلماذا أهين نفسي في سبيلها.

أتسكع تائهاً في الطرقات، فيا ويلي من هذا العشق فقد أهانني وأهدر كرامتي حتى لم يعد أحد يعبأ بي.

لقد ضعف قلبي بوطأة العشق، وقسوته، وارهف جسمي بشدة الحب، فكلما يعبس حبيبي بوجهه لي كادت تزهق روحي [١].

---

[١] – كليات مير، وكتاب "مير تقي مير: حياته وشعره" للدكتور خواجه أحمد فاروقي (بالأردية).

محمد إبراهيم ذوق

لقد كان الشاعر محمد إبراهيم ذوق (م١٨٥١م) شاعراً معروفاً حائز التقدير من نقاد الأدب مثل أقرانه، فقد كان من عظماء شعراء عهده، واختاره ملك الهند "بهادر شاه ظفر" كأستاذ له أيضاً، وكان الملك نفسه شاعراً مجيداً في شعره وبخاصة بعد عزله من منصبه وقضاء الإنجليز على حكومة المسلمين في الهند، وكان من المعقول أن يكون لأستاذه الشيخ محمد إبراهيم تأثير فيما قام به الملك بهادر شاه ظفر من قول الشعر، توفي محمد إبراهيم ذوق قبل وقوع عزل الملك بسنتين.

كان من خصائص شعره سهولة الكلام، والإحسان في استعمال الاستعارات، والرشاقة في التعبير وفق مقتضيات الموضوع، وكان ممزوجاً بمعاني التصوف وبلاغة المعنى.

نموذج من غزله:

-أيتها الشمعة المضيئة إن حياتك قاصرة بليلة

واحدة، فسواء عليك أن تقضيها ضاحكة أو باكية.

-لقد جاءت بي الحياة فجئت ويذهب بي الأجل فأذهب، جئت لأنه جيء بي وأذهب لأنه يذهب بي.

-لقد تمادى بي الانزعاج إلى أن بدأت أقول "أريد أن أموت" ولكن إن لم ارتح بعد موتي أيضاً فماذا سأفعل؟

الملك بهادر شاه ظفر

ازدادت أحوال المجتمع المسلم الهندي سوءً بتتابع الحروب وفساد الأوضاع، وازداد الفوضى والاختلال فلجأ شعراء الغزل إلى إبداء انطباعاتهم الانفعالية في شعرهم، ودمجوا فيها مفاهيم عقلية ومواعظ خلقية حيناً، وبمعاني التعريض أو التقريع حيناً آخر، وكان ذلك منذ منتصف القرن التاسع عشر إلى أوائل القرن العشرين الميلادي بتأثير الظلم والاضطهاد من المستعمر الغاشم والحاكم، وذلك بعد ما وقعت فجيعة الذلة والهوان على المسلمين بسقوط حكوماتهم المركزية من الهند على إثر ثورتهم ضد المستعمر الإنجليزي الغاشم في عام ١٨٥٧م، فقد عزلت القوات الإنجليزية المحتلة آخر ملوك المسلمين في عاصمة الهند الملك بهادر شاه ظفر(م١٢٩٧هـ)، وقتلت أولاده، وحبسوه في معتقل في أقصى بلاد الهند، وحرموا عليه ما يرتاح ويأنس به من متطلبات الحياة، وكان الملك شاعراً متغزلاً كذلك، فأبدى في شعره

سوانح نفسه ، وانفعالاتها مشيراً إلى عدم ثبات الأوضاع في الدنيا بأسلوب جميل يوحي به إلى ما كان فيه من القهر والكرب ، مثل ما نجده في قصيدة الشاعر العربي المحروم المعتمد بن العباد الملك الأندلسي لما عُزل وألقي في الحبس ، وجاءت بناته في حالة بؤس وشقاء فأبدى مشاعره في شعر مؤلم :

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا
فساءك العيد في أغمات مأسورا

وكما عبر عن مشاعر حزنه الشاعر العربي أبو فراس الحمداني وهو مأسور في خرشنة في قصيدة مؤثرة :

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه
ومن أين للحر الكريم صحاب
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم
ذئاباً على أجسادهن ثياب
إلى الله أشكو أننا بمنازل
تحكم في آسادهن كلاب

وقوله :

أقول وقد ناحت بقربي حمامة
أ يا جارتا لو تشعرين بحالي ؟

معاذ الهوى! ما ذقت طارقة النوى
ولا خطرت منك الهموم ببـــالي
أيا جارتا مـا أنصف الدهر بيننـــا
تعالى أقـاسمك الهموم تعـــالي

نجد مثل هذه المشاعر الحزينة في شعر بهادر شاه ظفر، وكان من أهم شعراء هذه الفترة "محمد مؤمن خان مؤمـــن" (م١٢٦٨)، و"الشـيخ محمـــد إبراهيـــم ذوق" (م١٢٧١هـ) الذي مر ذكره آنفا، و"الميرزا أسد الله غالب" (م١٢٨٥هـ)، وفاق "غـالب"، و"مؤمـن" أقرانهما في دقة المعاني وروعة الخيال، وتصوير انطباعات الإنسانية.

ومما قاله الملك بهادر شاه ظفر:

"إنما أبكي مفجوعا في محبس همي وغمي، فمـالي وللعندليـب يسـجع في بسـتانه، فيـا قلـبي مـهما بكيـت وسفحت دموعا لن يحرك ذلك ساكنا لأحـد، ولـن يظـهر أثره.

أستطيع أن أسكت لسـاني وأقطـع بكـائي، ولكـن أن أمنع قلبي مما يختلج فيه فلن يسعني ذلك.

لقد حلف لي مائة مرة وكلها كذب، ثم يزعم أنـه لا يكذب بتاتا.

أعطيه قلبي ولم أنل إلا شقاءاً وعذاباً، فلن أعطيه قلبي مرة ثانية فقد انخدعت بسوء سلوكه وقسوة معاملته فأنا أشكو له مصيبتي وشقائي، وأبكى، وهو لا يبالي، بل يصرف وجهه ليضحك علي فيا له من ظالم.

ويقول :

-لم أعد سبب قرار لعين أحد ولا راحة لقلب أحد.

-فإني قبضة من تراب لا يسعها أن تنفع أحدا.ً

-لماذا يزور أحد قبري ويدعو لي، أو يضع باقة عليه، أو يشعل شمعة للإضاءة عليه فإني صاحب قبر أصيب بالمسكنة والهوان.

-وذلك لأن الألوان الزاهية التي كانت صفة لي قد تلطخت وذهب عني صديقي وحبيبي.

-وإن البستان الذي هجم عليه فصل الخريف وجعله خراباً فأنا الذي كنت فصل ربيعه.

-فإن أشعل أحد على قبري شمعة فما يأتي ظلام الليل إلا وتأتي هبة رياح وتطفئ هذه الشمعة.

-إن جاء أحد ليزور قبري ويقرأ الفاتحة عليه فكيف له أن يعرف قبري، لأن القبر أصبح محطماً وقضى عليه مشي أقدام الناس .

الحكيم محمد مؤمن خان مؤمن

كان الشاعر حكيم محمد مؤمن خان مؤمن (١٨٠٠ - ١٨٥١م) من عظماء الشعر الغزلي الأردي في عصره، بل كان يفوق في بعض الجوانب على معاصريه وأقرانه، وكان أسلوبه قوياً قوة المجيدين في قول الشعر، وكانت معانيه لطيفة ورقيقة، يستخدم الاستعارة والتشبيه ببراعة وإجادة، وكان يختار من المعاني أحوال الحب والصبوة بصورة خاصة، مع أنه كان محافظاً على الدين، ومحباً للصلاح، وله مكانة في الشعر نالت إعجاباً وتقديراً من المعنيين بأساليب الكلام الشعري في لغة أردو، وله مساهمة في قول الشعر باللغة الفارسية أيضاً.

نموذج من غزله :

-أنت لم ترض بأن تكون صاحبي مع أنه يمكن كل شيء في هذه الدنيا.

-عند ما تكون معي أشعر كأنه ليس هناك أحد غيرك.

-إن مداواة مرض القلب تكون باختيار الصبر، ولكن لا يمكنني الصبر إلا بوجودك معي.

-إن الحبيب لا يقبل مني حتى ضراعة المحب، وذلك لأن الحبيب مهما يكن ليس كرب العالمين.

-لقد قتلني سخطك وعتبك بل أقول إنه قتلني اضطراب قلبي فيك.

- لقد بقيت محروما من بين الشاربين الآخرين في الخانة، وإنما حرمني إعراضك عني.

-لم أكن أن أصبح مقتولا وأنا شاب في مقتبل العمر.

وإنما قتلني زمان شبابك أنت .

-أنت يا مؤمن! لما كثرت ذنوبك خفت يوم الحساب.

وإنما قتلني هذا الخوف.

الميرزا أسد الله خان غالب

كان الشاعر الميرزا أسد الله خان غالب (١٧٩٦-١٨٦٩م) ممتازاً جداً بين أقرانه بجودة الشعر والإبداع فيه، اخترع لنفسه أسلوباً مبتكراً يجمع بين لفظ فصيح، ومعنى مفيد، وقد ظهر في شعره ابتكار من وجوه متعددة، وتعبير أنيق لمعاني خفية وظاهرة، وقد نال شعره الغزلي قبولاً زائداً من محبي الشعر الغزلي، ونال منهم إعجاباً أكثر من إعجابهم بشعر الآخرين، وذلك لجودة التعبير وجمال المعنى في النواحي المختلفة باستعمال المجازات والتشبيهات الرائعة، لقد عاش قبل سقوط حكومة المسلمين وبعده أيضاً، فرأى العهدين وتأثر شعره بأحوال عهديه، واشتد إقبال الناس على شعره بعد حياته كذلك، لمدة أطول، ولا يزال ينال التقدير من محبي الشعر الغزلي، ونجد التعبير عن المعاني في شعره سهلاً، وقد نجده خفياً يفتقر إلى التأمل والنظر، وذلك بدون أن تكون تعمية تحول دون الاستحسان والإعجاب به،

وكلامه الغزلي في اللغتين الفارسية والأردية معا، وكان يجيد فيهما.

نموذج من كلامه:

-إني لا أجد أملا يتحقق، ولا أجد أمرا يوافقني.

-إن للموت وقتا محددا ويوما معينا، فلماذا لا أرتاح بالنوم في ليلتي؟

-لقد كنت في الماضي أضحك على حالي أما الآن فلم أعد أضحك من أي شيء.

-إن هناك سببا يجعلني صامتا و إلا فإنه كان في استطاعتي أن أتكلم بما أشاء.

الغزل الأردي في عهد الأحداث والاستعمار ورجالات الغزل فيه

استعراض الظروف والأحوال :

عندما غزا الاستعمار الغربي الأقطار الشرقية وفرض سيطرته على الحياة الاقتصادية والسياسية في هذه الأقطار رافقه الغزو الفكري الغربي في هذه السيطرة عن طريق مناهج التعليم والكتب الثقافية التي تأثرت بها الأوضاع تأثراً خطيراً، وقع في المجتمع المثقف الثقافة الغربية ما أشار إليه القول القرآني على لسان ملكة سبأ ﴿إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴾[1]، وحدث في الهند هذا الحادث مع أن رجالاً من أهل العلم محافظين على قيمهم الشرقية والإسلامية أبدوا معارضتهم لذلك، وكان فيهم عدد من علماء الدين ومن رجالات الفكر والسياسة وبعض الشعراء، والشعر كما لا يخفى يقوم في كل أمة من الأمم

---

[1] النمل: ٣٤

مقام مرآة لعرض ما يختلج في الأذهان والنفوس، وقام بذلك في الأوضاع المتجددة الشعر الأردي ولعب الغزل فيه دوراً مؤثراً فعالاً، وكان قد توسع إطاره من قبل، ودخلت فيه جوانب أخرى أيضاً من عرض الصور والتعبير عن خلجات النفس المختلفة الأغراض في إطار معين خاص به، فلجأ شعراء هذا العهد الجديد في التعبير عن الانطباعات والأحاسيس حول الأوضاع الجديدة في الإطار الغزلي الأنيق، وأصبح الغزل خير وسيط لمعرفة الانطباعات التي حدثت في تلك الأحوال والأوضاع.

وبذلك نال هذا الصنف الشعري في أردو توسعاً جديداً، ونال إعجاباً من الناس كثيراً، واختاره الشعراء واستخدموه للتعبير عن تصوراتهم الخفية والنقد للاتجاهات الاستعمارية والأدبية الفكرية الوافدة، كما ضمنوه معاني الحكمة وما تقتضيه الحياة كذلك، واستعانوا به للتعليق على أخطاء المجتمع واستخدموه لإظهار الأسى والشكوى، والتنفيس عن الكبت أيضاً، وذلك بصورة خاصة عند ما بدأ اضطهاد المسلمين ومروا من خلال الكبت في عهدهم الاستعماري الجديد، وتزعم في إبداء الخواطر في هذا المجال في شعرهم العام وفي الغزل بوجه خاص وفاق في هذا المجال شعراء مثل

ألطاف حسين حالي، والعلامة شبلي النعماني، والدكتور محمد إقبال، وأكبر إله آبادي وغيرهم، وكانوا أصحاب الإبداع في الأدب والنبوغ في النقد، وتطور بهم الأدب الأردي شعراً ونثراً، وسار الركب الأدبي تحت زعامتهم.

إنما اختط هؤلاء الشعراء بصورة خاصة في شعرهم خططاً جديدة للتعبير عن تفاعلاتهم النفسية وعن مطامحهم السامية الإسلامية، فنجد في شعر "ألطاف حسين حالي" التعبير عن التحسر على زوال العزة الماضية التي كانت للمسلمين في أوج حضارتهم الإسلامة ومنزلتهم المتميزة بين الأمم المعاصرة، ونجد في شعر "العلامة شبلي النعماني" التألم والانفعال الجريح على واقع المسلمين في العالم الإسلامي المعاصر من ذلة ومهانة لحكومات المسلمين في أقطارهم من الهزائم المتواصلة والتحسر على ذلك، ونجد في شعر الدكتور محمد إقبال الأمل والرجاء والتمني للوصول إلى تلك العزة الفائتة.

ولقد كان هذا الهوان والهزيمة النفسية اللذين يمر منهما المسلمون إنما وقعا لابتعاد المسلمين عن قيمهم الإسلامية الجليلة ومكانتهم الفريدة التي كتبها الله لهم، وأعطاهم مكانة الإمامة والقدوة للأمم والشعوب في

العالم، وكان شعر الدكتور محمد إقبال ممتزجاً بمشاعر العزة والشرف والفلسفة والتربية والفكر.

أما "أكبر إله آبادي" فاختار طريق النقد والتهوين بالحضارة الغربية والسخرية بآثارها وأحوالها، ولكن برزانة وبراعة وتعبير رائع، وقد امتاز هذا الشاعر بمزج السخرية بالجد عند تعبيره عن خطورة هذا الغزو الثقافي والفكري.

لقد استوعب الغزل الأردي كل هذه الأنحاء والجوانب كما أنه اقتصر أيضاً بموضوعه الأساسي وهو موضوع الحب والصبوة وما يتعلق بذكر الشباب.

على كل فقد حصلت من هذا النوع الغزلي الواسع ثروة قيمة يستعين بها أهل الثقافة والأدب والفكر في حاجاتهم الأدبية والاجتماعية.

ألطاف حسين حالي

١٨٣٧- ١٩١٤م

لقد برزت من بين رجال الأدب والشعر المرموقين باللغة الأردية في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي عدة شخصيات، وكان من أهم هذه الشخصيات ألطاف حسين حالي، والعلامة شبلي النعماني، فقد كانا دعامتين للأدب والنقد الأدبي، نهل من إبداعهما ونظراتهما الأدباء في عصرهما وبعده، وقد ألف ألطاف حسين حالي كتاباً قيماً حول نقد الشعر ومبادئه، وكان مما ذكره في خلال بحثه في صنف الغزل أنه يجب أن لا يقتصر هذا الصنف بالتشبيب، وذكر الصبوة والحب، بل يجب أن يتسع نطاقه للمشاعر الإنسانية والخواطر الوجدانية في مجالات الحياة الإنسانية.

ولد خواجه ألطاف حسين حالي في سنة ١٢٥٣هـ ببلدة "باني بت" حفظ القرآن الكريم، ودرس النحو والعربية، وتتلمذ في الشعر على الشاعر المشهور أسد الله

خان"غالب" واختص به، وأقبل على الشعر إقبالاً كلياً، وله مصنفات، ومن أخصها: مقدمة في الشعر، ويعد كتاباً أساسياً في نقد الشعر وتجديد أسسه ومبادئه، وقد أثر على النظرة السائدة في الأدب الأردي وشعره، وله ديوان الشعر، وله أبيات رائقة رقيقة بالعربية، وبالفارسية كذلك، وهو أول من اخترع أسلوباً جديداً في الشعر.

ومن أشهر قصائده الشعرية "المد والجزر في الإسلام" المعروف بـ "مسدس حالي" منظومة تلقاها الناس بالقبول، وسارت مسير الأمثال في البلاد، وطبعت مراراً لا تحصى، وهي ملحمة إسلامية، ذكر فيها ظهور الإسلام وما له من فضل على الإنسانية، وذكر البعثة المحمدية والشخصية النبوية في أسلوب معجب مطرب، وذكر الصحابة والعرب وما لهم من فضل في إحياء العلوم والحضارة، ثم ذكر انحطاط المسلمين، وصور المجتمع الإسلامي المعاصر تصويراً دقيقاً صادقاً.

وكان ألطاف حسين حالي رقيق الشعور، مرهف الحس، سريع الانفعال، جيد القريحة في الشعر، له كعب عال في نقد الشعر ومعرفة جيده لجيده من سقيمه، أحسن الاقتباس من الأساليب العصرية في النقد

والتاريخ، كان متألماً بما أصيب بـه المسلمون، كـان كريـم الطبع، دمث الخلق، كثير الإنصاف مع معاصريـه، مـات عام ١٣٣٣هـ.

نموذج من غزله :

إذا كنت تريـد أن تعـرف حقيقـة الأمـر فسل عنـها ذلك الإنسان الذي يعرفها معرفة كاملة، كمـا تسـأل عـن لذة عصير العنب الإنسان الذي شربه وادمن شربه.

اسمع قصة الوفاء ممن لا يقومون بالوفاء هنا، أما محبتي لهم فتستطيع أن تسأل عنها المواضع التي عشنا فيها

إن آهاتنـا لا تأثـير فيـها أمـا إذا أردت أن تعـرف حقيقتها فعليك أن تسأل أولئك الذين لا يواسون.

إذا أردت أن تعرف سبب غرامنا فعليـك أن تسـأل عن ذلك جمال وجه حبيبتنا .

إذا أردت أن تعرف كيف يكون تأثـير النـوى علـى قلـوب المبتلـين بـه وكيـف تكـون لـذة الوصـال فعليـك أن تسمع حالهما من ذلك القلب الذي ابتلى بالنوى.

إذا أردت أن تعرف لـذة العافيـة والسـلامة فعليـك أن تسأل عن ذلك الشخص الذي هو مبتلى بالمرض.

إن الحب والحنين لا يأتيان إلا بالبكاء والحزن، إذا أردت أن تعرف ذلك فعليك أن تسأل العيون التي تفيـض

بالدموع فيضاناً.

ويقول:

لما وجدت في الصحراء ساحة قاحلة لا ينفعها ربيع ولا مطر حتى أصبح الفلاح يائساً من الحرث فيها،لما رأيتها تذكرت السقوط والهزيمة التي تواجهها أمتي.

لما رأيت (حالي) حزيناً وبائساً سألته عن السبب في ذلك فتبسم ما فائدة أن تعقد الآمال بما كنت فيه من الأحوال سالفاً، لقد مضى ذلك الزمن وتحول فصل الربيع إلى الخريف

العلامة شبلي النعماني

١٨٥٧م ـ ١٩١٤م

أما العلامة شبلي النعماني فقد خدم الأمة الإسلامية بإبراز معاني العزة والافتخار في ماضي الأمة الإسلامية، وبمواساة مؤثرة بشعره القوي المعبر عن عواطف المسلمين المكلومة بيد الاستعمار الظالم في مهاد المسلمين.

وألف العلامة شبلي النعماني كتاباً قيماً في تاريخ الشعر الفارسي في عدة مجلدات بحث فيه بحثاً علمياً، وإنه قرض من الشعر ما خاطب به نفوس المسلمين المنزعجة من أحوال الانحلال والاحتلال نظراً إلى أوضاع المسلمين السائدة المؤسفة.

ونجد تعبيراً عن الألم والشعور بالفجيعة في شعره عند ما يذكر هزيمة القوات المسلمة في البلدان العربية والتركية أمام الغزو الصليبي الاستعماري، ومثاله ما يقول عند ما سمع سقوط طرابلس والبلقان وخروجهما

من أيدي المسلمين:

"ولما حصلت الهزيمة لحكم المسلمين وسلطانهم في بلاد الإسلام".

فإلى متى تبقى كرامة الاسم، والصيت الحسن لهذه الأمة.

إذا احترق مركز القوم، فإلى متى نستمر في مشاهدة الدخان المرتفع منه.

وإذا كان قباء الحكم قد أصيب بالخرق والنهش، وأصبحت خرقه تطير في الفضاء.

فإلى متى نجد هذه القطع المخروقة باقية في الفضاء ونستمر نشاهدها.

ولما كان هذا السيل الجارف بدأ يأتي من البلقان.

فإلى متى يسعنا أن تصد (آهاتنا) آهات المظلومين.

إلى متى تستمرون (أيها الظالمون) طالبين للثأر منا على الفتح الذي أحرزه السلطان صلاح الدين الأيوبي عليكم.

وإلى متى تستمرون في عرضكم علينا لمنظر الحروب التي قمتم بها ضدنا بروحكم الصليبية.

ولما بدأت القوى الإسلامية تنهار واحدة بعد أخرى.

فإلى أي حد يمكن أن يكون استمرار أعاصير الكفر في إحراقنا والقضاء علينا.

والآن إن قصدنا الهجرة.

فإلى أي بلد يمكن لنا أن نهاجر.

لأنه لم يعد يوثق الآن بالسلامة، لا في بلاد الشام ولا في النجد ولا في القيروان".

أكبر حسين إله آبادي

١٨٤٦م - ١٩٢١

اشتهر شاعر آخر واسمه أكبر حسين إله آبادي، وكان حاكماً محلياً ومثقفاً بالثقافة المعاصرة، إنه اشتهر بنقده على الاستعمار الغربي الثقافي وسخريته منه، وقد نال إعجاب الجميع بإبداعه الشعري الغزير في هذا المجال، وله ديوان ضخم يمثل نوع التعريض والسخرية البارعة.

وشعره تصوير صادق بديع للمجتمع الذي يعيش فيه المتنورون، ومحيطهم وثقافتهم وأفكارهم وهمهم، ومبلغ علمهم، والعيشة الراقية المستنيرة التي يعيشونها، ويرون أنها رمز للتقدم والرقي، بل هو من الإنسانية في المنزل الأقصى، وما يسمونه الحضارة، و المدنية، والثقافة، والمثل الأعلى، بأساليبها المتنوعة المتحدة مبدأ ومرمى ومعنى وروحاً، وجميع بدائعها ونوادرها وعجائبها، وخصائصها التي تفردت بها عن الحياة

البشرية ومبادئها، وبجميع نواحيها التي طالما خفيت وكانت سراً، وهو في ذلك مصور بارع، وشاعر عبقري، وراو صدوق.

وشعره بعد ذلك فلسفة واجتماع وتاريخ ووعظ وإرشاد وعذل وشكوى، وتقريع وتحريض ودعوة.

نموذج من كلامه :

لقد رأى الشاعر في الشباب المثقفين الثقافة الغربية رغبة ملحة إلى زيارة البلدان الغربية بسبب مركب النقص فيهم أمام رقي مدنية الغرب، فتأسف على ذلك وأبدى هذا التأسف في أسلوب السخرية :

"الرجل الذي يغادر لزيارة الكعبة، أما نحن فنزور إنجلنترا ، فهو سيشاهد بيت الله، أما نحن فنشاهد عظمة الله (في المدنية) .

شبابنا لا يبالون بانحرافهم عن جادة الحق، فهؤلاء الأغرار سيرون نتائج ذلك في شيخوختهم وكبر سنهم.

نحن في زيارتنا للغرب نرى الفاتنات التي تتغلب على التقوى والزهد فينا فنحن نراهن، وهن يرين مدى إيماننا و(تقوانا) .

(يخاطبني صاحبي ويقول)أنا أتأسف عليك يا

أخي "أكبر"، متى يأتي ذلك اليوم الذي أجدك أصبحت فيه إنساناً (مستقيم السيرة)".

ورأى الشاعر أن الاكتشافات العلمية لعلوم الطبيعة جعلت عقول المتعلمين لعلوم الغرب في حيرة وإعجاب، فأصبحوا يشكون في قيمة الدين وأهميته فانتقد الشاعر ساخراً بعقلية هؤلاء:

"إن الدين لا يخضع لعلوم الطبيعة، ولن يسجد لها، وإن الإنسان مهما يرتقى ويتقدم لن يصبح إلهاً وربا.

مهما يبلغ الحب من رجل مواطن للحاكم الغربي يتقرب إليه، فإن البريطاني لن يسعه أن يتحول إلى أن يصبح أخاً مساوياً للمواطن الشرقي.

إذا كان الرجل المواطن لا يستطيع أن يصير رجلاً أبيض في شكل الإنجليز فلا عجب، فإن الأبيض البريطاني أيضاً لا يستطيع أن يتحول من كونه ابن آدم حتى يصير رباً وإلهاً للناس.

أما نحن فلا نبلغ إلى درجة المدير للبلد، أما هو فيصير رئيساً للبلد، ولا يسعنا إلا أن نقبل سيادة الرجل الغربي".

ويقول:

تصدر المعاني من طبيعتي كما تصدر المياه من

السحاب.

إن نظرة (هذه) الشابة الغربية قد بلغ من تأثيرها أنها أوجدت في الرجل الشيخ الفاني عواطف من عهد الشباب.

إن من أثر الشباب أنه يفضي إلى جنون الحب.

وليس من شأن الجنون أن يفضي إلى الشباب.

يا ليت لو حصلت لي مناسبة من المناسبات تكون سبباً للنظر إليها .

فإنها تجعل لي مناسبة لاختيار ما يحصل من الشباب.

ويقول:

لا تتحدث عن النسب ولا عن شرف النسب.

فإن الزمان قد تغير فلا ينظر إلى الأشياء إلا مما يتعلق بالمال.

محمد إقبال

١٨٧٧-١٩٣٨م

أما الدكتور محمد إقبال فقد كان شاهد أوربا عن قرب، ودرس الفلسفة فيها وعرف فلسفة تقدم الأمم وسقوطها، وآمن بالمثل العليا للدين الإسلامي، ورأى أن المسلم إذا تحلى بالروح الإسلامية فقوته لا يمكن أن تنهزم أمام أي قوة، وذلك لأن الله تعالى خلق المسلم ليكون خليفة في الأرض، وهو جدير بذلك، ولكن إذا تحلى بصفات هذه الخلافة الحقيقية وعرف ذاته الإيمانية، فبهذه الثقة وعلى هذا الإيمان تكلم الدكتور محمد إقبال، وبنى كلامه على أسلوب شعري عذب وتعبير مؤثر جميل، ومعان سامية عالية وبجدية فلسفية، ونفخ بذلك روح العزة والشموخ العظيم في نفوس القارئين والسامعين المسلمين وخاطبهم وناداهم بأن يعرفوا حقيقة الذات الإنسانية العالية التي خلقهم الله بها.

شاعر الإسلام الدكتور محمد إقبال - رحمه الله -

شاعر ذو مكانة رفيعة بين أقرانه، وهو نابغة في الفكر والخيال والفلسفة والفن جميعاً، له آراء حصينة ونظرات عميقة في حياة الإنسان ومكانة المسلم في العالم، وكلامه في غاية القوة والتأثير، يقع في نفس القارئ والسامع موقعاً عظيماً، ولأفكاره قيمة، وأهمية كبيرة للعالم الإسلامي والأمة الإسلامية، فكر عالمي، وعقلية نابغة، ودراسة عميقة تفاعلت في نفسه خلال حياته التي قضاها في الشرق والغرب في مجتمعات وأوساط مختلفة يبحث في الفلسفات والمدنيات والاتجاهات للأمم المختلفة، القديمة منها والحديثة.

إنه عبر عن آرائه وتصوراته عن مطامح الحياة الإسلامية وآفاقها النفسية الواسعة في شعر مؤثر جميل على المنهج الغزلي المتطور السائد في اللغة الأردية اليوم.

نظرة إقبال إلى هذا الكون :

يلقي الدكتور محمد إقبال نظره على الأرض وسفاسفها، ويجول به في الآفاق والأجواء البعيدة ويلتمس مكان المسلم فيها فيراه عالياً وعظيماً في هذا الكون الواسع.

لدى موطن يشتاقه كل سيد
ويقصر عن إدراكه المتناول

إنه لا يرى مكاناً في دنايا هذه الأرض، ولا يراه محدوداً في تقسيمات الحدود والثغور، ولا يراه منكمشاً في قيود النفس ولا في الهمم الفاشلة، إنه لا يرى همة المسلم الغيور ترضى بهذه السفاسف، فإن الدنيا له وليس هو للدنيا، فتارة يشبهه بالباز وتارة بالصقر يقول:

وأنت الصقر فادفع محلك وأنزل
على قمم الشواهق والصخور

إنه لا يرى نشاطه وعمله محدوداً في الميادين التي تقاصرت نظرات الإنسان اليوم فيها، فلا يرى جناحه مقصوماً ولا همته مغلولة، بل يرى نفسه متقدمة متحفزة إلى الأمام والأمام.

المسلم صاحب رسالة خالدة:

إنه متأسف على أن المسلم سقط اليوم إلى المحل الذي لم يكن يليق به أبداً، فإنه صاحب رسالة خالدة، حملها من خالق الكون إلى الكون، ولقد اصطفاه الإله الأحد لهذه الرسالة، وهي هداية شاملة للإنسان، وتربية للأخلاق وقيادة للأمم، فقد اختاره الله إماماً للإنسانية وخليفة له في هذه الأرض، ويحمل إلى أهلها الرحمة والسلام، وينذرهم من الأخطار الحقيقية التي فيها هلاك الإنسانية والعالم كليهما.

الفرق بين المسلم والكافر:

لمحمد إقبال فكرة قوية وواضحة عن إمامة المسلم للعالم وقيادته للأمم، فإنه يراه قادراً للقيادة الكاملة في العالم، ويرى غيره جديراً بأن ينقاد له ويستفيد من إرشاده وهدايته، والمسلم في ذلك مأمور من الله، لا يصدر منه أمر إلا بإذن الله، ولا يتجه إلا إلى جهة الحق والخير، ولا يعمل إلا لخير الإنسانية.

الكافر تابع للقضاء والقدر تبعية كاملة، ولكن المؤمن إذا تقدم لتحقيق رسالته المفوضة إليه من الله فيساعده القضاء والقدر والحكمة الإلهية، فهو يد الله التي يبطش بها، وعينه التي ينظر بها (كما جاء في الحديث الشريف): "تنقشع عنه غياهب الظلمات وتتحطم عنه الحواجز والسدود فيمشي في أمر الله لا يلوي على شيء.

المؤمن رجل الكون لا رجل الحدود والثغور، إنه رجل الصفاء والخير، لا يغريه مال ولا جاه، ولا تستهويه الدنيا بزخارفها وأعراضها، ولا تزحزحه عن أداء مسئوليته، ولا تقيده أغلال الوطنية والقومية والجنسية.

يؤمن الدكتور محمد إقبال بأن المسلمين أسرة واحدة خلقوا لهدف واحد، وغاية واحدة، ورسالة إنسانية

رفيعة، يجاهدون في سبيل المبادئ الرشيدة، وهم قوة واحدة، بقلب واحد، وهم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو اشتكى سائر الجسد، إنه يرى في المسلم عملاً مستمراً، ونشاطاً عظيماً، وصبراً وصرامة، وسعة ومحبة، ودفقاً وصلابة، وشمولاً وسمواً، الأجواء تحت جناحيه والنيل والفرات من موجات بحره والعالم تحت قيادته.

ويتحرق الدكتور محمد إقبال أملاً وشوقاً في أن يرى في المسلمين تحقيقاً للآمال الجسام، وأن يشغلوا ذلك الفراغ المدهش الذي وقع في مجال العمل فينادي بهم في دواوين شعره للرسالة الإنسانية المجيدة هنا وهناك محذراً إياهم من أوربا المادية، يقول: " اقتربت من أوربا ودرستها دراسة مستفيضة فلم أعثر فيها على الجواهر الكريمة واللآلي الثمينة فاجتنبوها ولا تتبعوها، فإنه لابد لها من الانهيار في هوة بعيدة القعر، كونوا أمة سليمة الأخلاق حاذية حذو أسلافكم الكرام، أمة ذات مبدأ كريم وهدف نزيه، وطموح وسمو، على آثار آبائكم الأمجاد، ورجال القرآن وأهل الحجاز، والصحابة الثقات الأئمة الهداة".

هذه نظرات للدكتور محمد إقبال في شخصية المسلم وأمله منه، وشعره في ذلك دموع منسكبة

وعواطف ناطقة، وفكر منير خصيب، تفيض به دواوينه وهو زاد فكري وعاطفي للمسلم وغذاء لروحه.

إنها صيحات مدوية، ودعوات متتابعة لبناء الصرح الإسلامي الشامخ الذي خوي من قرون، لتراجع الشعوب المسلمة إلى الهوى والدنيا، مع أن العالم اليوم في نظر الدكتور محمد إقبال هو أحوج ما يكون إلى القيادة الإسلامية لينال السكينة والسلام، وضروراته إلى الروح أشد وأكثر، فقد فسدت وذابت روحه بطول بقائه في المادية العضوض، ولأنه وهو صاحب الرسالة قد تناسى مهمته فخلا مركز الهداية والقيادة الصحيحة، وأصبحت الأمم كالقطعان من غير راع.

نماذج من شعره :

ينتقد الدكتور محمد إقبال فكرة الغرب للوطنية الأرضية التي يقوم الغرب بتلقينها للشرقيين فالدكتور محمد إقبال يلفت نظر المسلم إلى الوطنية الإسلامية بدلاً من الوطنية الأرضية يقول:

"إن المسلم قد قام ببناء الحرم على طريقته، أما صاحب المدنية الحديثة فينحت لمعبده أصناماً مختلفة على طريقته.

وبرزت بذلك آلهة جديدة كان أهم هذه الآلهة إله

الوطن، ولباس هذا الإله هو بمثابة الكفن للدين.

إن هذا الإله الذي نحته المدنية الجديدة فإنه أصبح آلة لتحطيم قصر الدين الإسلامي الذي بناه محمد صلى الله عليه وسلم.

يا أخي (المسلم) إن ساعدك قوية بقدر قوة فكرة التوحيد الإلهي وإنما الإسلام هو وطنك لأنك تنتمي إلى الرسول سيدنا محمد مصطفى صلى الله عليه وسلم.

فإن عليك أيها المنتمي إلى الرسول مصطفى عليه السلام أن تدس الصنم الوطني في التراب.

إن ترك فكرة الوطنية اتباع لسنة حبيب الله محمد صلى الله عليه وسلم، فعليك أن تشهد بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم".

ويقول: لقد وضع أساس المعبد المسيحي على فكرة الرهبانية، فكيف يكون ممكناً أن ينضم فيه المنهج الملوكي مع منهج الزهد والفقر، لقد كانت هنا مفارقة بين المنهج الحكومي والمنهج الرهباني لأن ذلك حكم واستيلاء وهذا انطواء وانزواء.

إن السياسة في الغرب قد انعزلت عن الدين وتركت، فلن يستطيع صاحب الدين المسيحي أن يفعل شيئاً لذلك، فلما وقع أن الدين أصبح منعزلاً عن

السلطان أصبح أساس الحكم فيه على الهواء سواء كان ذلك من ملك أو وزير .

فإن فكرة فصل السلطة عن الدين جعلت خيبة وفشلاً (للنظام الإنساني) .

لقد أصبحت عين المدني الغربي ثنوية فأصبحت بمثابة عين فاقدة النظر.

إن محمداً صلى الله عليه وسلم الذي كان يسكن في الصحراء جاء بمعجزة وهي أن التوجيه والوعظ والنصح الهادئ يجب أن يندمج فيه منهج السلطة والقوة فهذا هو المنهج الذي يستطيع أن يحفظ الإنسانية

وقد نالت قصيدة إقبال "شكوى" و"جواب شكوى" قبولاً عاماً، كما نالت قصائده في مدح النبي صلى الله عليه وسلم وشوقه إلى زيارة المدينة المنورة قبولاً عاماً لاشتمالها على العواطف والمشاعر الجياشة، وقصائده التي قالها في دعوة العرب إلى تحمل دورهم المألوف في التاريخ، وانتقد في بعض قصائده أفكار أهل الفكر في أوربا، وتصورهم عن الخلق والخالق، وصارت بعض قصائده نشيداً دينياً حماسياً، لا يزال يحفظ وتأثيره يبقى بعد مضي خمسين عاماً [١].

---

[١]- راجع للتفصيل روائع إقبال للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

العهد الحديث وأثره على الشعر

قد حدث في الزمن المتأخر من ذلك العهد أن الفكر الشيوعي قد غزا العقول والنفوس من أصحاب الدراسة الغربية، و تأثر بهذا الاتجاه الفكري طائفة من الشعراء أيضا، وأخذوا ما أعجبهم من الفكر الشيوعي الاشتراكي فانتقدوا أوضاع المجتمع، ولم يكن نقدهم وتهوينهم مقتصرا على الرأسمالية والنظام الرأسمالي وحده، بل تجاوزا من ذلك إلى تهوين القيم الدينية والفكر الديني، واستخدم هؤلاء الإطار الغزلي، وكان نقدهم للقيم الموروثة أيضا مع كون بعضهم أصحاب الرزانة العلمية، ولكن نهجهم الاشتراكي في الأدب كان يبلغ إلى السخافة والركاكة حيث تزول منه الروعة الغزلية، ولكن إعجاب الناس بالفكرة الشيوعية تحمل الناس على قبول ذلك، كما أن بعض الشعراء كانوا يأتون بالروعة في اللفظ والفكرة أو الجدة والطرافة فيه، وكانت الشيوعية في تلك الحقبة قوة عالمية كبيرة،

وكان من تأثير ذلك أن الحركات الماركسية قد طغت وتجبرت في مختلف المناطق، وتأثر الأدب الأردي من شعر ونثر بذلك، ولكن المحافظين على القيم الدينية من الأدباء والشعراء قاوموا ذلك مقاومة إلى أن خف ذلك المد الفكري من هذه المناطق، واستطاع الشعراء والأدباء أن يحافظوا على التمسك بقيمهم الثقافية والأدبية السابقة ولكل من هذه الاتجاهات الشعرية شعراء ونماذج شعرية، وممن اشتهروا بالإبداع الشعري من الشعراء الحاملين للفكرة الاشتراكية هم على سبيل المثال "فيض أحمد فيض"(م ١٩٧٣م)، و"جوش مليح آبادي"(م ١٩٨٢م).

على كل فقد اختار شعراء أردو في دورهم الأخير هذا الطراز في شعرهم الغزلي، ولعبوا بذلك دوراً عظيماً في المجتمع الإسلامي الأردي، وقد استعانوا به في شعرهم في مديح الرسول صلى الله عليه وسلم أيضاً واللهفة والاشتياق إلى زيارة الحرمين الشريفين، وقد نبغ فيهم من شعراء قاموا بالإبداع على هذا الطراز مع سهولة في التعبير واستخدام طريف للمجازات.

لقد نبغ في هذا النوع من الشعراء ممن اشتهروا بكلامهم الرائع حتى ملكوا القلوب وسحروا النفوس

وجاؤوا بالجدة والطرافة مع بيان غزلي مؤثر، ومن الأعلام منهم: أمير مينائي(١٨٢٨- ١٩٠٠م) ونواب ميرزا خان داغ (١٨٣١- ١٩٠٥م) وشاد عظيم آبادي (١٨٤٦- ١٩٢٦م) وحسرت موهاني (١٨٧٥- ١٩٥١م) وأصغر غوندوي (١٨٨٤-١٩٣٦م)، وفاني بدايوني (١٨٧٩-١٩١٤م)، وميرزا ياس يكانه (١٨٨٣- ١٩٥٦م) فراق غوركفوري (١٨٩٦-١٩٨٢م)، ومجاز لكهنوي (١٩١١-١٩٥٥م) ونشور واحدي (١٩١٢- ١٩٨٣م).

جكر مرادآبادي

١٨٩٠ـ١٩٦٠م

لقد كان أهمهم وأشهرهم في العهد الأخير الشاعر"جكر مرادآبادي" قد لقب برئيس المتغزلين بما كان له من باع طويل في إحداث المعاني المبتكرة في النسيب، برقة الشعور وشجا القلوب العجيب وإيقاع يسحر القلوب، بلغ من تأثيره على الشباب أن هاموا حول شعره هياماً. وجاء على نفس المنهاج "نشور واحدي" الذي قصر شعره برمزية جميلة بالصبوة والنسيب.

تدرج جكر مرادآبادي إلى توسيع نطاق معانيه مع تقدم سنه ونضج فكرته، فبدأ يتحدث عن هموم المسلمين في الحياة القومية الهندية خلال الانتقال السياسي عن الاحتلال إلى الاستقلال، وتقسيم البلاد، وتغيير الأوضاع السياسية في البلاد، ونال المسلمون وخزات آلمتهم فتحدث الشاعر عن هموم النفس المتعرضة لظروف الحياة القاسية لإخوانه المسلمين في كنايات شعره الغزلي

اللطيف واستعارته بسهولة أسلوب الحوار، بوضوح أسلوب الحقيقة حيناً وروعة أسلوب المجاز حيناً آخر، وله قصائد عديدة في هذا الصدد.

وكان يعتني هذا الشاعر في شعر شبابه بمعاني الصبوة والهيام كعادة الشعراء في كل مكان، وكان غزله في تلك الآونة حديثاً عن حال صبوة تقاسي الحرمان، وكان يشعر في هذا الحرمان بمتعة كأن الحرمان مطلوبه، لا شك أنه يزيد العاشق في قوة الاحتمال والمثابرة في الحب ومواصلة السير في طلب الهدف، كما يمر به العاشق من خلال وهدات الحياة ونجادها.

نقدم أمثلة من كلامه كنماذج لشعر الغزل الواسع بتصوراته وهو مترجمة إلى النثر العربي البسيط :

الحب وئام والحب خصام .

والحب ورود والحب صمصام .

نفس المحب أبية غيورة .

ونفس الحبيب مرهفة الحس قليلة الاحتمال.

إن الحوادث والأهوال التي يلقى الناس منها عناءاً وعنتاً كبيراً.

هي تملأ الحياة نشاطاً وحركة أيضاً.

كيف يتمكن المحب من وصوله إلى لقاء حبيبه.

إذا كان حاله أنه يقف في ظل كل جدار في الطريق.

كم يكون حال الشقاء والأحزان للمحب إذا كان منزله في البستان نفسه، ولكن إقامته في البستان لا تلائمه، أما حالة الحياة التي نعيشها، فإني أجد الانتحار خيرا منها، لقد أصبح الإنسان عبئا ثقيلا على عالم الإنسان، هذه الأيام والليالي وهذه الأسحار والأمسيات أما هذه المساكن والأطلال فإنها مليئة بالحياة والحركة، ولكن بشرط أن يتصف الإنسان بالحياة والحركة.

لا ترغب نفسي لا في الابتسام.

ولا في سفح الدموع والعبرات .

لو لم يكن يصدني ويمنعني مانع لوقفت في وجه الزمان وصددت صرف الحدثان.

أيها السائر معرضا عني بخطى خفية .

ماذا عليك لو حملت مني أشواقي وأحزاني.

يملك الإنسان عقلا ثم يجهل .

فإنه أصبح هزيلا في واقع أمره، وضخما مديدا بظله

بماذا يتسلى هذا الإنسان المسكين.

إذا لم تكن تلائمه الأحزان ولا توافقه الآلام.

الحب حينما يثور ويصبح عنيدا.

يسفح دماءاً ويوقد ناراً.

ترغب نفسي إلى أن تفر من مضمار الجهاد.

ولكن كيف الفرار، فإن الطريق مسدود.

ما فائدة المسرات والأفراح .

إذا لم تكن الروح تجد فيها الارتياح، والشعر لن يكون رائعاً إلا إذا أنشدته الروح واستمعت إليه الروح.

نحب أن نعرف أحوال غيرنا.

ولا نحب أن نعرف أحوالنا.

اشتدت آلامنا وقسا زماننا.

وتاهت قوافلنا، وامتلأت دروبنا بالأخطار والأهوال.

الأزهار متفتحة جميلة، ولكن لا يجتنيها من لا يقدر عليها.

ماذا يريد منا غيرنا، كيف حلنا وترحالنا.

إن سفرنا في وطننا، ووطننا في سفرنا.

كان هذا اللون من هو الغالب في شعر شاعرنا جكر مرادآبادي في شبابه، ومثاله ما يقوله في بعض أبياته ما معناه: "إن الحب فياض، ولكنه من النار الملتهمة، والعاشق ملزم بعبور هذا النهر".

ويقول: "يا اشتياقي ولوعتي قولي لي ماذا سأفعل فإنهم يقولون أن المنزل قريب".

كليم عاجز

اشتهر في العصر الأخير ممن ساروا على هذا الخط واستخدموا الغزل للتعبير عن المشاعر والأحاسيس التي تتعلق بالحياة السياسية والاجتماعية ، ونقدوا الأحداث المؤلمة وبخاصة الضيم الذي ابتلي به المسلمون على أيدى غيرهم شعراء أقدم منهم الشاعر "كليم عاجز" بصورة خاصة.

لقد كان هذا الشاعر رجلاً مثقفاً وفي حال حسنة حتى واجه الاضطرابات الطائفية الواسعة التي وقعت في ولاية "بيهار" ضد المسلمين، فلقي طائفة من أهله وأقاربه الموت، أما هو فقد نجا بفضل من الله وكرمه، ولكنه بسبب مروره من مصائبها الفاجعة من هلاك ودمار صار حزيناً، مكلوم الفؤاد، يتذكر تلك القسوة والوحشية التي كان اكتوى بنارها، وانقلب شعوره إلى قريحة شعرية وقادة، فأصبح له شعر مؤثر ممثلاً لفؤاده الجريح على

فظيعة أقاربه وإخوانه من أمته الإسلامية بأيدى غيرهم يحكي به عن مشاعره وذكرياته برمزية الشعر العاطفي في الأسلوب الغزلي الرقيق.

نموذج من شعره:

لقد بقيت ترجماناً لتقلبات حدثت في البستان، فأصبح كل ما أقوله من شعر بمثابة حكاية وقصة.

فإن المشاعر التي أتحدث عنها تصير صوراً أرسمها بدم القلب فقد تجد فيها صورة لبستان أصبح خراباً (لأفراد)، وصورة حديقة غناءة (لأفراد).

أما صحراء الغربة التي أصبحت أعيش فبها فلا تسألني عن غبارها، ولكن مع ذلك يحصل لي أينما أذهب مظلة أوسقف أستظل به.

كيف أتحدث عن آلامي يا صديقي فإنه يزورني كل يوم ألم يهز قلبي ويصبح ضيقاً عليّ.

لا أجد أحداً شريكاً لي في حزني وألمي، وإن كان كل من يأتي إليّ يظهر لي مؤاساة لي.

ويقول:

أين أنت يا شعاع الأمل أين أنت وفي أي مكان؟ فإني لم أزل منتظراً لخيرك من وقت السحر إلى وقت

المساء.

نحن وهم في بستان واحد ولكن الفرق بيننا وبينهم هو في شأن حظنا في الربيع وحظهم فيه.

أيها الشاعر كيف شعرك الغزلي هذا إنك لا تذكر فيه جمالاً لوجه الحبيب ولا لعارضه، لا تمتعنا بذكرهما.

المراجع

١- آب حيات	محمد حسين آزاد
٢- الأدب العربي بين عرض ونقد	محمد الرابع الحسني الندوي
٣- الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام	العلامة عبد الحي الحسني
٤- تاريخ أدب أرود	رام بابو سكسينه
٥- تاريخ جديد أردوغزل	الدكتور وقار أحمد رضوي
٦- الحضارة الغربية الوافدة وأثرها في الجيل المثقف	العلامة أبو الحسن علي الندوي
٧- دلي كا دبستان شاعري	الدكتور نور الحسن الهاشمي
٨- ديوان الحماسة	أبو تمام الطائي
٩- ديوان حالي	خواجه ألطاف حسين حالي
١٠- ديوان خواجه مير درد	خواجه مير درد
١١- ديوان ذوق	مرتب: محمد حسين أزاد
١٢- ديوان جكر	جكر مرادآبادي
١٣- ديوان غالب	ميرزا أسد الله خان غالب
١٤- روائع إقبال	العلامة أبو الحسن علي الندوي

١٥- رجال الفكر والدعوة في الإسلام — العلامة أبو الحسن علي الندوي

١٦- شعر العجم — العلامة شبلي النعماني

١٧- شعر الهند — الأستاذ عبد السلام الندوي

١٨- شرح المعلقات السبع — أبو عبد الله الحسين الزوزني

١٩- كل رعنا — العلامة عبد الحي الحسني

٢٠- كليات سودا — مرزا محمد رفيع سودا

٢١- كليات أكبر إله آبادي — أكبر حسين إله آبادي

٢٢- كليات سراج — محمد سراج الدين سراج

٢٣- كليات شبلي — العلامة شبلي النعماني

٢٤- كليات ظفر — الملك المغولي بهادر شاه ظفر

٢٥- كليات مؤمن — مؤمن خان مؤمن

٢٦- كليات مير — مير محمد تقي مير

٢٧-لكناؤ كا دبستان شاعري — الدكتور أبو الليث صديقي

٢٨- نقد الشعر — قدامة بن جعفر

٢٩- وه جوشاعري كا سبب هوا، كليم عاجز

٣٠- مجلة: جهان كتب — دلهي، يناير ٢٠٠٦م

٣١- مجلة ديوان أردو — دلهي، ديسمبر ٢٠٠٥م

فهرس الأعلام

-آ-

- آتش (خواجه حيدر علي آتش): ٥٨
- آزاد (محمد حسين آزاد): ٧٦

-أ-

- أبو تمام : ٧، ٢٢.
- أبو الحسن علي الحسني الندوي: ١٢، ٣٨.
- أبو عبادة البحتري: ٦، ٨
- أبو العطاء السندي: ٨
- أبو العلاء المعري: ٦٧.
- أبو فراس الحمداني : ٨٤.
- أصغر غوندوي: ١١٦.
- إقبال (الدكتور محمد إقبال): ١١، ١٢، ٥٩، ٦١، ٩٣، ٩٤. ١٠٦، ١٠٧، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٣.
- أكبر إله آبادي: ٥٩، ٦٩، ٩٣، ٩٤، ١٠٢، ١٠٤.
- أمير خسرو: ٢٧، ٣٧، ٤١، ٤٢، ٤٨.
- امرؤ القيس: ١٩

- أمير الله تسنيم: ٦٩.
- أمير مينائي(أمير أحمد أمير مينائي): ٥٨، ١١٦.
- إنشاء (مير إنشاء الله خان إنشاء): ٥٨.

- ب -

- بهادر شاه ظفر: ٥٩، ٨١، ٨٣، ٨٥.

- ج -

- جامي (عبد الرحمن جامي): ٣٦، ٤٤
- جعفر بن علبة الحارثي: ٧
- جكر مرادآبادي: ٦٠، ١١٧.
- جميل بن معمر: ٢٢.
- جوته الألماني: ٣٢.
- جوش مليح آبادي: ١١٥

- ح -

- حافظ (خواجه حافظ الشيرازي): ٢٧، ٢٩، ٣٠، ٣٢، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٤٧، ٤٨، ٧٧.
- حالي(مولانا ألطاف حسين حالي): ١٠، ١١، ٥٩، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ٩٨.
- حسرت موهاني: ١١٦.
- الحكيم السنائي: ٢٩، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٧.

- خ -

- خواجه أحمد فاروقي : ٨٠.

- د -

- داغ (نواب الميرزا خان داغ) : ١١٦.

- ذ -

- ذوق (محمد إبراهيم ذوق) : ٥٩ ، ٨١ ، ٨٥.

- ر -

- الرابع (محمد الرابع الحسني الندوي) : ١٣.
- رام بابو سكسينه : ٧٢.
- رودكي : ٣٥.
- الرومي(جلال الدين الرومي) : ٢٧ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧.

- ز -

- الزوزني : ٢١.

- س -

- سراج الدين سراج : ٥٥ ، ٧٠ ، ٧١.
- سعدي(الشيخ شرف الدين سعدي) : ٢٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨.
- سلطان محمد قطب شاه : ٥٤.
- سودا (الميرزا محمد رفيع سودا) : ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٧٦.

- ش -
- شاد عظيم آبادي: ١١٦.
- شبلي (العلامة شبلي النعماني): ٥٩، ٩٣، ٩٥، ٩٩.
- شمس تبريز: ٢٧.

- ص -
- الصمة بن عبد الله: ٢١.

- ط -
- طرفة بن العبد: ٢٠، ٢٣.

- ع -
- عبد الحي الحسني: ٦٥، ٧٠، ٧٢.
- عطار (خواجه فريد الدين عطار): ٢٧.

- غ -
- غالب (الميرزا أسد الله خان غالب): ٣٢، ٥٩، ٦٧، ٨٥، ٨٩، ٩٦.

- ف -
- فاني بدايوني: ١١٦.
- فراق غوركهفوري: ١١٦.
- فغاني: ٤٤، ٤٥، ٤٨.
- فيض أحمد فيض: ١١٥.

- ق -

- قدامة بن جعفر: ١٨ ، ١٩.

- ك -

- كليم عاجز: ١٢١.

- م -

- المتنبي(أبو الطيب أحمد بن الحسين المتنبي): ٩ ، ٢٢.
- مجاز لكهنوي: ١١٦.
- محمد قلي قطب شاه : ٥٣
- مصحفي(الشيخ غلام همداني مصحفي): ٥٨.
- المعتمد بن العباد الملك الأندلسي: ٨٤.
- مؤمن(محمد مؤمن خان مؤمن): ٥٩ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ٨٧.
- مير تقي مير: ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٠.
- مير درد (خواجه): ٦٨ ، ٧٧.
- الميرزا مظهر جان جانان: ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢.
- موسى عليه السلام: ٣٩

- ن -

- ناسخ - (إمام بخش ناسخ): ٥٨.
- نشور واحدي: ١١٦ ، ١١٧.

- نصرتي (مولانا): ٥٤.

- و -

- واضح(محمد واضح رشيد الحسني الندوي): ٥، ١٥
- وثيق (محمد وثيق الندوي): ٤.
- ولي (شمس الدين ولي دكني): ٥٥.

- ي -

- ياس يكانه (ميرزا): ١١٦.
- يقين(إنعام الله خان يقين): ٦٨.

فهرس الموضوعات

المحتويات	الصفحة
كلمة المؤلف	٣
المقدمة	٦
الشعر الغزلي ودوره في العربية والفارسية وغيرهما	
الشعر في الكلام الإنساني وأهميته	١٦
صنف الغزل وطبيعته	١٧
المنهج العربي للغزل: النسيب والتشبيب	١٨
الانفعالات النفسية في الغزل	٢٣
اتجاه جديد في الغزل	٢٤
نظام معين للغزل	٣٠
نظام الشعر القصصي غير نظام الغزل	٣١
الربط في الغزل	٣١
عناصر الغزل	٣٢
الغزل ينقسم إلى قسمين	٣٣
تطور أسلوب الغزل حسب البيئات والظروف	٣٤
الطريقة الرمزية في الغزل	٣٦
الغزل الروحاني	٣٦

أمثلة من شعراء الغزل في الفارسية

جلال الدين الرومي ٣٨
الشيخ سعدي ٤٠
أمير خسرو الدهلوي ٤١
خواجه حافظ الشيرازي ٤٢
عبد الرحمن جامي ٤٤
الشاعر فغاني ٤٤
الفرق بين الغزل العربي والغزل الفارسي ٤٦

شعر الغزل في الأردية

بداية الشعر الأردي ٤٨
غلبة الطابع الفارسي ٤٩
موضوعات الغزل الأردي ٥٠
منهج الشعر الغزلي في اللغة الأردية ٥٢
أهمية الغزل في الشعر الأردي ٥٣
الغزل الأردي في مجالات الحياة الأخرى ٦١
تصوير العواطف الإنسانية في الغزل الأردي ٦٤
التثبت بالاستعارة والكناية ٦٥
نماذج لجانب الصبوة اشتياقاً وحرماناً ٦٨

نماذج للغزل الأردي في دوره الأول

نماذج من كلام سراج الدين سراج ٧٠

الميرزا مظهر جان جانان	٧٢
الميرزا محمد رفيع سودا	٧٥
خواجه مير درد	٧٧
مير محمد تقي مير	٧٩
محمد إبراهيم ذوق	٨١
نموذج من غزله	٨١
الملك بهادر شاه ظفر	٨٣
الحكيم محمد مؤمن خان مؤمن	٨٧
الميرزا أسد الله خان غالب	٨٩
نموذج من كلامه	٩٠

الغزل الأردي في عهد الأحداث

والاستعمار ورجالات الغزل فيه

استعراض الظروف والأحوال	٩١
ألطاف حسين حالي	٩٥
نموذج من غزله	٩٧
العلامة شبلي النعماني	٩٩
أكبر حسين إله آبادي	١٠٢
محمد إقبال	١٠٦
نظرة إقبال إلى هذا الكون	١٠٧
المسلم صاحب رسالة خالدة	١٠٨

الفرق بين المسلم والكافر ١٠٩
نماذج من شعره ١١١

العهد الحديث وأثره على الشعر

جكرمرادآبادي ١١٧
كليم عاجز ١٢١
المراجع ١٢٤
فهرس الأعلام ١٢٦
فهرس الموضوعات ١٣٢